النخبة اليهودية والمسار الفكري
للحزب الشيوعي العراقي حتى عام ١٩٥٠

الأستاذ المساعد الدكتور
سيف عدنان أرحيم
الجامعة العراقية – كلية الآداب

The Jewish elite and the intellectual path
Of the Iraqi Communist Party until 1950

Assistant Professor Doctor
Saif Adnan Irhaim

ملخص البحث

نال تأريخ الحزب الشيوعي العراقي اهتمام الباحثين وكتبت العديد من الرسائل والاطاريح العلمية التي تناولت تاريخ الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه والتي ركزت في غالبتيها على الجانب السياسي ودوره في الحركة الوطنية العراقية حتى عام ١٩٧٩.

وبالرغم من الدراسات التي تناولت تاريخ الحزب الشيوعي العراقي الا انها لم تتناول جوانب أخرى مهمة للحزب الشيوعي كالبينة الاجتماعية والفكرية للحزب والأقليات التي انتمت لهذا الحزب ومنهم اليهود الذين عدو احد تلك الاقليات المهمة التي كان لها تأثير في المسار الفكري للحزب في مدة تأريخية مهمة للحزب الشيوعي وهي مدة الاربعينيات من القرن العشرين والتي أعطت تفسيراً واضحاً عن دور اليهود العراقيين في الحزب وتبنيهم للفكر اليساري بل وتطرفهم في طرح أفكاره الفكرية.

قسم الباحث البحث الى مقدمة وتوطئة واعتماد التسلسل التأريخي لدور اليهود في الحزب الشيوعي العراقي وقيادتهم للجان المركزية للحزب في ظل موجة الاعتقالات التي طالت قادة الحزب الشيوعي وعرفت تلك المدة بتزايد هيمنة اليهود على الحزب الشيوعي العراقي وتحديد مواقفه ومساراته من القضايا الداخلية والعربية ومنها قضية فلسطين موقفاً مؤيداً لقرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧ وقيام دولة ((أسرائيل)) والتي القت بدورها على وضع اليهود داخل الحزب الشيوعي العراقي .

Abstract

The history of the Iraqi communist party attracted the attention of researchers and many theses and dissertations dealt with the history of the abovementioned party since its establishment. Besides, most of them concentrated on the political aspects and its role in the Iraqi patriotic movement until 1979.

Although many studies were concerned with the history of the Iraqi communist party, they did not highlight other important aspects of the party such as the intellectual and social structure of the party and the minorities that joined the party concerned including Jews, they were described as the one of the most significant minorities that had an influence in the intellectual path of the party in a very important period of the party, it was in the forties of the twentieth century. It gave a crystal clear clarification towards the role of Iraqi Jews in the communist party and their adoption of the left-wing thoughts not to mention their extremist views in presenting its thoughts.

The researcher divided the paper into: introduction, preliminaries and he depended on the chronological order of the Jews role in the Iraqi communist party and their leadership of party's central committees in the light of widespread arrests that impacted communist party leaders. Moreover, this period was known as the period of Jewish domination towards the Iraqi communist party and defining its stances and paths towards the internal and Arabian issues like the Palestinian cause, the Jews were in favor of dividing Palestine in 1947 and establishing the state of ((Israel)) where it highlighted the situation of Jews in the Iraqi communist party.

توطئة

تعد الطائفة اليهودية من اقدم الطوائف الدينية في العراق،أذ تمتعت بتفوق تجاري مقارنة بالطوائف الاخرى،وهذا ما عزز من مكانتهم التجارية على مدى قرون سحيقة[١]،فضلاً عن أحتكارهم للسوق المالية فعرفت من بينهم اسر مالية عريقة منها اسرة(ال ساسون)وغيرهم،ولم يقتصر اهتمامات اليهود على الجانب التجاري فحسب،بل كان بعض اليهود معروفين على الصعيد الثقافي من بينهم أدباء وشعراء وفنانون،وهذا التنوع يعود بالدرجة الاساس الى اتقانهم لغات متعددة اكتسبوها في مدارسهم الخاصة.

لم تحظَ الحياة الحزبية باهتمام الطائفة اليهودية،التي بدأت تظهر بالتوافق مع تشكيل الدولة العراقية في ٢٣ آب ١٩٢١ لانشغالهم بالتجارة وإدارتهم لإعمالهم الخاصة،رغم ان اليهود كان لهم ممثلين في مجلسي الأعيان والنواب العراقيين وأصبح لهم وزير في اول وزارة عراقية التي شكلها عبدالرحمن النقيب ١٩٢٠[٢].

ويبدو لنا ان عدم أهتمام اليهود بالأحزاب السياسية لكونها لم تأخذ شكلاً معيناً مستقراً ومبادئها متباينة،فضلاً عن ذلك بأن غالبيتها كانت تحمل لواء المعارضة تجاه الحكم الملكي،وهو ما لم يؤمن به ابناء الطائفة في ظل تقاربهم مع الملك فيصل الاول،بعد أن عبر عن انفتاحه على جميع الطوائف العراقية ومنها الطائفة اليهودية[٣].

أسهم اليهود في ظل الانفتاح الذي لمسوه في عهد الملك فيصل الاول في الميدان السياسي من خلال عملهم بوصفهم أعضاء ممثلين في مجلس النواب،وموظفين حكوميين ومدنيين،وأسهموا في تعزيز الاقتصاد وإدارة البنوك والحسابات والتعليم والثقافة،وهذا الأمر ادى الى تذمر عدد من العراقيين من السيطرة الواضحة لليهود على الامور الاقتصادية والمالية في العراق،فضلاً عن ذلك ان العراق في ظل خطوات استقلاله بدأت اصوات تنادي بالقومية العربية وإعادة الخلافة الاسلامية الى العرب[٤].

بدأ الخط البياني بالتراجع للطائفة اليهودية بعد وفاة الملك فيصل الأول،بسبب أن من أخلفوه لم يحافظوا على التوازن الذي اوجده،بسبب عدم امتلاكهم المؤهلات التي أختص بها،والذين قادوا العراق الى هاوية التطرف وأضطهاد الاقليات التي لها شأن مهم في العرق[٥].

فضلاً عن ظهور احزاب ذات صفة قومية هي ما جعل اليهود العراقيين يفكرون بالوقوف بالضد من التيار الجديد الذي بدأ يحمله القوميون،ليجدوا ضآلتهم في الحزب الشيوعي العراقي الذي بدأ هو الآخر يخترق الشارع العراقي من خلال أفكار المساواة التي بدأ يطرحها،والتي لاقت قبولاً واستحساناً من ابناء الاقليات القومية والدينية لكونه يبدد صفة القومية ويؤمن بالنهج الاشتراكي الذي وجده الحل الامثل لمشاكل العراق المتعددة آنذاك[٦].

وأن الحركة الشيوعية في العالم العربي في بداية ظهورها أعتمدت اعتماداً كبيراً على الفئات المتعلمة من المثقفين والأقليات الدينية التي وجدت هي الاخرى في تلك الحركة بأنها القوى والتي ستعمل على الوقوف بوجه النفوذ الاوربي من جهة وأنها حركة عابرة للقومية والدين من جهة اخرى[٧]،اي ان منظمي الحركات الشيوعية حاولوا تكييف المبادئ الشيوعية وفق الحاجات والتقاليد المحلية.

اليهود في مرحلة تأسيس الحزب الشيوعي العراقي

اليهود لعبوا أدواراً فاعلة في عملية أنتشار وتكوين الاحزاب الشيوعية العربية[٨]،فالحزب الشيوعي العراقي هو الاخر في بداياته لاقى المؤازرة من اليهود في بداية ظهوره للوجود في ٣١ اذار ١٩٣٤،ولكن انتمائهم بشكل فعلي لصفوف الحزب يعود الى بداية عقد الاربعينيات حتى أسقاط الجنسية العراقية عنهم في عام ١٩٥٠[٩].

عمل عدد من اليهود المثقفين في إطار الحركة الوطنية العامة.وأسهم بعضهم في النشاطات الجماهيرية ضد المعاهدة العراقية-البريطانية لعام ١٩٣٠[١٠]،أذ كان سليم زلوف من بين الذين أعتقلوا لدعوته إلى التظاهر ضد عقد المعاهدة،إلا أن نشاطاً لم يحصل حتى منتصف عقد الثلاثينيات لكسبهم إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي،والقول بأن مجموعة شيوعية من الشباب اليهودي العراقي قد تكونت بزعامة يهودا شالوم منذ ١٩٣٠-١٩٣١ لا يعززه أي دليل ولا يؤكده أي مصدر آخر[١١].

ومما زاد المخاوف في نفوس اليهود العراقيين انعكاس تدهور الاوضاع في فلسطين في بداية عقد ثلاثينيات القرن العشرين عليهم،وما قامت به المنظمات الصهيونية تجاه الفلسطينيين،ووقوف العراق الى جانب عرب فلسطين ضد الصهيونية[١٢].

وعندما بدأ جيل من الشباب من غير اليهود،ينظر الى ما حققه اليهود على المستوى الاقتصادي،وشغلهم الوظائف الحكومية الرفيعة على انهم منافسين لهم قد تجاوزا حدود كونهم اقلية في المجتمع،وفي ظل تلك الظروف اندمجت الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية بإيديولوجية وصراع سياسي،وفي عقد ثلاثينيات القرن العشرين أصبح القوميون المعسكر البارز في العراق وبقدر تعلق الامر باليهود كانت تلك المدة بداية الانقلاب على المكاسب الاجتماعية والاقتصادية التي حققوها في عشرينيات القرن العشرين،وهو ما دفع جيل من الشباب اليهود للبحث عن قوى حزبية تناصر اقليتهم[١٣].

وجد هؤلاء الشباب ضالتهم في الحزب الشيوعي الذي برز هو الأخر في عقد الثلاثينيات وهو يحمل فكر اممي عابر للقومية والدين في ظل المخاوف التي بدأت تواجههم كأقلية دينية،وهو ما دفع عدد كبير من اليهود الى الانتماء الى ذلك الحزب،ولكن انتمائهم كان على مستوى التأييد والمؤازرة،ولم يكن لهم ممثل في هيكلية الحزب إلا في عام ١٩٤١ وكان نعيم طويق هو اول يهودي في اللجنة المركزية للحزب،وهو مترجم في صحيفة الزمان وابن تاجر انتمى للحزب في عام ١٩٣٧[١٤].

ان ضعف انتماء اليهود لصفوف الحزب الشيوعي العراقي خلال الثلاثينيات تعود الى ضعف تركيبة الحزب نفسه،لتكون سنوات الاربعينيات هي القمة بالنسبة لليهود،إذ أشار احد اليهود الذين استقطبتهم الشيوعية"شكل اليهود في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية جيلاً ثالثاً،كان بمجمله مسيساً بشكل حاد اكثر من اسلافه فكانت الشيوعية التيار الاكثر شعبية بين الشبان اليهود"[١٥].

قدم بهاءالدين نوري[١٦]،تفسيراً اخر لانتماء اليهود للحزب الشيوعي كونه عاصر صعود العناصر الشيوعية من اليهود الى مركز الحزب قائلاً:"**لم يتعاطف التجار اليهود هؤلاء يوما مع الحزب الشيوعي ،بل كانوا مرتبطين مع الطبقة الحاكمة في العراق،في وقت كان الكادحون والفقراء ومثقفون من الفئات الوسطى من اليهود يرون بان الحزب الشيوعي من يعبر عن مصالحهم**"[١٧].

ان ما ذهب اليه بهاء الدين نوري يناقض ما جاء به عبدالجبار ايوب عضو المؤسسة الامنية في متابعة الشيوعيين في العهد الملكي اذ اعطى تفسيراً اخر لاندفاع اليهود لصفوف الحزب

الشيوعي إذ ذكر قائلاً:"**الحق ان اليهود كانوا هم القدح المعلى في هذا الميدان لأنهم كانوا يريدون من وراء نشر هذا المبدأ الخطر صرف الانظار عن انشاء الوطن القومي الذي كانت تعمل له(اسرائيل)وتسعى لإقامة هذه الدولة من أنها ستمتد بين الفرات والنيل،فقد نشطوا نشاطاً عظيماً في الترويج لهذا المبدأ**"[١٨].أن ما جاء به عبدالجبار ايوب يمكن التوقف عنده،كونه محسوب على المؤسسة الأمنية المعادية للحزب الشيوعي.كما يفسر كذلك من باب خلط النشاط الشيوعي والصهيوني على حد سواء،في حين ذكر حاييم كوهين مؤرخ النشاط الصهيوني في العراق عن تأثير الحزب الشيوعي العراقي في عرقلة النشاط الصهيوني في العراق قال:"**إن تطور النشاط الشيوعي في العراق،لاسيما في عقد الاربعينيات أي في مدة تطور الحركة السرية،كان أيضاً أحد العوامل التي عاقت اتساع الحركة الصهيونية بشكل أو بأخر،أذ ان بعض الشبان اليهود رأوا في هذا النشاط ملاذاً من ملاحقة وكراهية الأقليات،وفي عام ١٩٤٦ لوحظ خروج عدد من الاعضاء من الحركة الصهيونية السرية نتيجة لتعاظم النشاط الشيوعي،وربما بسبب عجز الحركة عن حل مشاكل الأقلية اليهودية بواسطة تهجيرها من البلاد**"[١٩].

ولكن هذا لا يعني ان انتماء اليهود للحزب الشيوعي العراقي دون غيره من الاحزاب في حين تشير مصادر أخرى لانتماء اليهود للأحزاب العراقية الاخرى التي أجازتها وزارة توفيق السويدي عام ١٩٤٦،ما عدا حزب الاستقلال العراقي لكونه يحمل بعداً قومياً مناهضاً لليهود[٢٠].

الا نه يلزم الوقوف عند نقطة مهمة عن السر وراء اندفاع اليهود الى صفوف الحزب الشيوعي دون غيره،إضافة الى اهمية الايديولوجية الاقتصادية السياسية للحزب التي جذبتهم،على الرغم من أيمانهم بأن تغيير نظام الحكم في العراق سيضع حداً لاضطهادهم وللتمييز ضدهم.كما أن هناك نقطة في غاية الأهمية وهي أن الحزب الشيوعي لم يضع عوائق تجاههم لكي يصلوا الى مناصب قيادية في الحزب[٢١].

اليهود واحداث فرهود ١٩٤١

اخذ وضع اليهود بالتأرجح في ظل تزايد المنظمات الصهيونية التي عملت على تقويض وجود اليهود في العراق،مستغلين تزايد المد القومي والذي توج بأنتفاضة رشيد عالي الكيلاني في الثاني من مايس ١٩٤١،لاسيما وان التأرجح هو الاخر كان مرهون من موقف الحزب

الشيوعي العراقي الذي أيد الانتفاضة في بداياتها ومن ثم تحفظ،عليها فيما بعد،وأعطى الكادر الشيوعي رشيد رشدي مبرراً لحزبه عندما أيد وعارض الحركة فيقول بأن:"الحقائق تبقى حقائق وهي أن حزباً شيوعياً لا يمكن أن يقف الى جانب النازية،وان استناد بعض قادة حركة مايس ١٩٤١ الى النازية كان مرهوناً بالصراع مع بريطانيا،وأن مهاجمة الحزب لانتفاضة مايس فيما بعد لم يكن منسجماً مع الشارع العراقي"[٢٢].

وبانهيار انتفاضة مايس تعرض اليهود الى احداث سلب ونهب،وقد نبه الحزب الشيوعي العراقي من جانبه عن ما تعرض له اليهود من اعمال سلب ونهب،ففي برقية بعثها الحزب الى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني[٢٣] جاء فيها"أسف الحزب الشيوعي،بل يشمئز من الأعمال الاستفزازية المدبرة ضد إخواننا اليهود من قبل أدوات الاستعمار البريطاني من جهة ودعاة الاستعمار الألماني من جهة أخرى،إن الاعتداء على الحريات واقتحام البيوت وسلب الممتلكات وضرب الناس وقتلهم ليست،يا صاحب الفخامة،مخالفة للقانون والعدالة فحسب،بل إنها أمور تتعارض مع النزعة الطبيعية لهذه الامة وإلى الكرم والبسالة والنبل"[٢٤].

في أعقاب فشل انتفاضة رشيد عالي الكيلاني تعرض اليهود الى اعمال قتل وطعن بالسكاكين من قبل بعض الخارجين عن القانون وقد سرقت منازلهم ومتاجرهم،فبلغ عدد القتلى(١٠٤)والجرحى(٢٠٠)حسب تقرير المدعي العام في تقريره،فضلاً عن عدد الحوانيت التي نهبت والتي تقدر ب(٥٨٦)حانوتاً،والدور المنهوبة قدرت بـ(٩١١)دار حسب ما ذكره رئيس الطائفة اليهودية[٢٥].

احدث ذلك الوضع حالة من الأنقسام داخل صفوف الحزب الشيوعي العراقي نفسه وتحديداً من اعضائه اليهود،بعد أعادة التقييم لسياستهم،فقد التهبت مشاعرهم بلا شك نتيجة لمقتل عدة مئات من اليهود خلال الاندفاعات الجماهيرية يومي ١-٢ حزيران ١٩٤١ واتهم هؤلاء الحزب بأنه شارك بنفسه مع رجال كان ارتباطهم بالنازيين يشكل اعلاناً صريحاً عن طبيعتهم التي دعت الى الشك برجال الحركة،ووصفت الانتقادات التي فندتها قيادة الحزب بالتروتيسكية"[٢٦].

حاول سكرتير الحزب الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف(فهد) [٢٧].من جانبه بعد ما تعرض له اليهود من احداث الفرهود كسبهم الى جانب الحزب الشيوعي عندما بدأت

الدعاية الصهيونية تنتشر بين صفوف اليهود فتوجه اليهم قائلاً:"أدعو اخواني اليهود،أعداء الصهيونية،أن لا يتهاونوا في مكافحة هذا الشر الفاشستي المستتر بزي ديني مفضوح،وليكن كفاحهم هذا كفاحاً منظماً وإجماعياً"[٢٨].

ذكر عبدالجبار ايوب في سفر مذكراته مع الشيوعيين في سجونهم بأن اليهود استغلوا حركة مايس لكونهم وجدوا فيها"غذاء دسماً لحركتهم وأوهموا الرأي العام العالمي إن النظام القائم في العراق وصل الى حد من الفوضى ومصادرة الحريات وضعف الإدارة بحيث اتاح للمشاغبين تحقيق تلك المجزرة الفظيعة التي وقعت من جراء حركة رشيد عالي الكيلاني وحكومته آنذاك"[٢٩].

تعددت الروايات،عن أحداث الفرهود،أسبابها وآثارها في اوضاع اليهود وفق ما يخدم الاهداف السياسية لمروجيها،ومما لاشك فيه أن البريطانيين أرادوا استغلال هذه الأحداث لاستعادة سيطرتهم ونفوذهم الذي فقدوه بعد احداث مايس،ومن جانبها وفرت أحداث الفرهود الأرضية المناسبة للمنظمات الصهيونية لتعمل بحرية بين اليهود الرافضين لنشاطها التي عملت من جانبها على تعميق الشرخ بين اليهود وسائر افراد الشعب العراقي تمهيداً للهجرة[٣٠].

على الرغم ما تعرض له اليهود من مخاوف عقب انهيار حركة مايس لكنها في الوقت ذاته حققت من جانب اخر انحساراً للتيار القومي وزجت أعداد كبيرة من الناشطين في المعتقلات،كانت بمثابة إنذار لليهود بضرورة تفاعلهم مع التيارات السياسية ومنها الافكار الشيوعية دورها في ملء الفراغ الذي تركه القوميون[٣١]،وهو ما حفز اليهود للاندفاع الى صفوف الحزب الشيوعي كونه الحزب الذي وقف الى جانبهم في محنتهم.

ان قبول اليهود في صفوف الاحزاب الشيوعية العربية ولاسيما في عقد الاربعينيات امر كان يستوجب التوقف عنده فاغلب تلك الاحزاب رفضت قبول اليهود في صفوفها ومن بينها الحزب الشيوعي السوري الذي منع قبول اليهود كما بين ذلك خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري بأنه يعود الى:"**التجارب المريرة التي اظهرت مواقفهم غير المفهومة في بعض الأمور إذ أنهم دأبوا على اضطهاد وإبعاد الكوادر الواعدة والمخلصة**"[٣٢].

وهناك حقيقة قائمة في اندفاع اليهود نحو الحزب الشيوعي بعد ما تعرض له اليهود بما سمي بـ"الفرهود"،فقد انضم الشباب اليهودي قبل توجههم الى الحزب الشيوعي الى المنظمات ذات الطابع الصهيوني ومنها "حركة حالوتس"[٣٣].او ما تعرف بـ"الطلائع"،ولكنهم سرعان ما انسحبوا منها عندما ايقنوا حقيقة تلك المنظمات بأنها ذات طابع عنصري عكس الحزب الشيوعي العراقي ذا الطابع الأممي اللأقومي[٣٤].

ألا أن هناك رأي بين سبب انتماءهم للحزب الشيوعي لإخفاء انتماءاتهم للمنظمات الصهيونية مؤقتاً برداء الماركسية،لكي يعملوا بحرية[٣٥].وفي حقيقة الأمر ان صحة رواية هذا الرأي فهناك حقيقة لا يمكن تجاهلها أن الانتماء للمنظمات السرية الشيوعية يعاقب العضو المنتمي لها بالسجن المؤبد حسب قانون العقوبات البغدادي لعام ١٩٣٨.

شعرت المنظمات الصهيونية من جانبها بخطورة موقف اليهود العراقيين من الحزب الشيوعي،الذي اصبح يشكل خطراً حقيقياً عليهم،فأخذت المنظمات الصهيونية تدعو منظماتها في العراق بالتغلغل داخل صفوف الحزب الشيوعي،وفعلاً انظم الكثير منهم اليه ليتمكنوا من السيطرة عليه والعمل لصالح الصهيونية[٣٦]،أذ ساهم في ذلك وصول عدد منهم الى مراكز قيادية في الحزب،فبدأوا بدورهم يختارون عناصر صهيونية لتولي مسؤولية المنظمات الشيوعية الفرعية مما مكنهم من السيطرة على قراراته تدريجياً[٣٧].كما أستفادت العناصر الصهيونية من موقف الحزب الشيوعي الذي كان مرتبطاً بموقف الاتحاد السوفيتي دون الالتفات الى المصالح الوطنية والقومية،وذلك واضحاً عند موافقته على قرار تقسيم فلسطين فيما بعد[٣٨].

ان أندفاع اليهود بعد وقوع "الفرهود" كان له تفسير أخر من قبل احد كوادر الحزب الشيوعي العراقي من اليهود يوسف منشي يوسف زلوف عندما ذكر سبب اندفاع اليهود نحو الشيوعية بالقول:"قد بدأت بعد وقوع الفرهود ضد اليهود عام ١٩٤١ أتحسس بفائدة وجود تضامن بين الطوائف الدينية التي تؤلف شعبنا العراقي لكي يعودوا الى التآخي والسلام،كما بدأت أكره الاستعمار الذي يثير الفوارق بين شعبنا مستعيناً بذلك على خلق الصهيونية وسندها وتقويتها كي تساعد على تحقيق أهدافها لهذا شعرت بضرورة العمل المنظم من اجلها فكان الحزب الشيوعي السري حينذاك المنظمة الوحيدة العاملة في هذا الحقل"[٣٩].

في حين حاول ساسون سوميخ احد اليهود العراقيين ان يعطي مبرراً لانتماء اليهود لصفوف الحزب بأنه يعود الى الاجواء الاجتماعية التي نشأ فيها اليهود" إذ اخذنا بالحسبان بأنه لكل واحد منهم تأثيراً فكرياً على بيئته،لاسيما وأنهم نشطوا في أجواء غير دينية او دينية معتدلة،كما ان تميز الاحياء البغدادية وتقسيم بعضها الى جانب ديني او قومي"[٤٠]،اثر على ما يبدو في بلورة عقلية هؤلاء للتخلص من عقدة التمييز التي اصبحت شاخصة للعيان،في حين اعطى الطبيب اليهودي سلمان درويش رأياً اخر لانتماء اليهود بقوله:"ان الدور الذي أداه بعض اليهود في الحزب الشيوعي العراقي فهو يدل على قصر بصرهم وقلة تجربتهم،فكيف فسرت اهدافهم ومنها عصبة مكافحة الصهيونية بأنها لنشر الصهيونية لا من اجل مكافحتها"[٤١].

مهما يكن من أمر،فقد ازداد اندفاع الشباب العراقي ككل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل ملفت للنظر الى اعتناق المبادئ المختلفة من قومية وشيوعية, لاسيما مع بوادر الانفتاح السياسي الذي وعد به الوصي عبدالاله في خطابه في ٢٧ كانون الاول ١٩٤٥،وانتمى غالبية الشباب اليهود لصفوف الحزب الشيوعي العراقي السري الذي لم يحصل على اجازة العمل كبقية الاحزاب الأخرى[٤٢].

أصبح اليهود قوة مؤثرة داخل تركيبة الحزب الشيوعي،فلم يقتصر دورهم على الجانب التنظيمي ومحطات البريد اذ كانت محلات عملهم محطات للمراسلات الحزبية بين منظمات الحزب في الوية العراق المختلفة،بل كان لهم دور أخر لم يقم به اليهود من قبل وهو تنظيم التظاهرات المنددة بالسياسات الحكومية آنذاك[٤٣].

وزادت فعالياتهم التنظيمية من خلال تبوءهم مراكز قيادية في الحزب منذ عام ١٩٤١ واستمرت عملية صعودهم فبحلول عام ١٩٤٨ بلغت نسبة اليهود في الحزب ١١٪ ومن الذين كانوا في مراكز قيادية ٩٪[٤٤].

ولعل ما عزز مكانتهم في صفوف الحزب ان اغلب اليهود كانوا يتوزعون بين طبقة المثقفين والطبقة الوسطى البرجوازية والعاملة وأغلبهم اتم دراسته في المدارس اليهودية ذات المستوى التعليمي المتقدم عن المدارس الاخرى وإتقانهم لغات متعددة اسهم في دعم الحزب الشيوعي العراقي[٤٥].

اغرق الحزب الشيوعي بعدد كبير من اليهود الماركسيين المثقفين ثقافة جيدة،فأصبحوا في بداية الامر اعضاء عاديين في المنظمات السفلى للحزب،ولكن بسبب ثقافتهم الماركسية الواسعة مقارنة بالآخرين،واندفاعهم والترويج لليهود للأنضمام للحزب،حتى أصبح اليهود مهيمنين على اكثر من ٩٠٪ من مسؤولي المنظمات الحزبية في بغداد لاسيما مع صعود نجمهم في عقد الاربعينيات[٤٦].في حين ان ما جاء به مالك سيف حول نسبة تمثيل اليهود هو أمر مبالغ فيه فلم تذكر المصادر التاريخية هذه النسبة.

ومهما يكن من أمر فأن الزيادة في انتماء اليهود في صفوف الحزب الشيوعي العراقي كان لها بعداً اخر فقد اصبح اعتماد(فهد)سكرتير الحزب على اليهود اعتماداً واضحاً فانه اتخذ من محلات وبيوت اليهود مقراً للاجتماعات ومحطات للبريد ومنهم بيت ابراهيم ناجي الصيدلي ويعقوب اسحاق(شريك ابراهيم في مذخر ادوية حوري)معتقداً ان بيوت ومحلات اليهود بعيدة عن الشبهة[٤٧].

بدأ اليهود من جانبهم العمل على طرح بدائل للحزب الشيوعي السري وهو ايجاد واجهات علنية يعمل من خلالها،ومنها طرحهم لإنشاء "دار الحكمة" للنشر والترجمة مستفيدين من الثقافة والمؤهلات التي يملكها اليهود والدعم الذي قدمه التجار اليهود لتلك الدار التي بدأت بطبع وترجمة الكتب لاسيما منها ذات التوجه الماركسي[٤٨].

ولم يقتصر دور اليهود على دعم الحزب ماديا،وإنما ارادوا ادخال وسائل دعائية إعلامية جديدة للحزب الشيوعي عندما اكدوا على ضرورة ان يكون بجانب صحافة الحزب اذاعة سرية وطرحوا الموضوع على فهد،وهو ما أكده الشيوعي حسقيل صديق بالقول:"**أن أحد الشيوعيين من اليهود وهو شفيق حوريش يستطيع صنع اذاعة صغيرة في صندوق تنقل من مكان لآخر ولكن فهد طلب صرف النظر عن هذه الفكرة**"[٤٩].

والغريب ان مجال التأثير الذي اداه اليهود الشيوعيين كان أكثر نشاطاً من غيرهم من اعضاء الحزب ولم يقتصر على أبناء طائفتهم من حيث جذب اعضاء جدد[٥٠]،بل تعداه الى اوسع من ذلك عندما بدأوا يؤثرون على ابناء الطوائف الاخرى،فعلى سبيل المثال أدى موشي الخياط في مدينة الحلة وبحكم عمله كخياط دوراً بالتأثير في زبائنه الذين أستمالهم بالأفكار والاتجاهات الشيوعية[٥١].

اليهود والأنشقاقات في صفوف الحزب الشيوعي

تعرض الحزب الشيوعي العراقي الى انشقاقات عديدة لم تشهدها الأحزاب السياسية الاخرى،بسبب مشكلة الزعامة،وضعف الوعي الفكري لبعض كوادره،وظروف العمل السري للحزب اذ خلقت تنظيماً يشوبه الاضطراب،فضلاً عن ذلك الملاحقات الامنية لأعضائه.

وأستعرض الدكتور فاضل حسين تبريراً لهذه الأنشقاقات التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي ومنها دخول اقليات قومية ودينية ومذهبية في الحزب كالاكراد واليهود وبعضهم لم يتحرر من الحس الطائفي،وبعضها يناقض الشيوعية،فدخول جماعات كثيرة من اليهود في الحزب حتى تسببت له احراجاً امام المواطنين،وكان بعضهم يدين بالصهيونية ويعمل لها[٥٢].

اما دور اليهود في تلك الانشقاقات،فيعود الى الانشقاق الأول الذي تعرض له الحزب على يد ذوالنون ايوب[٥٣]،مشكلاً كتلة"الى الإمام" في تشرين الثاني ١٩٤٢[٥٤]،وسبب الانشقاق يعود الى ما طرحه الشيوعي يعقوب كوهين وكان طالب في كلية الطب من مواضيع فكرية متعددة وطالب الحزب الى الأخذ بها ومنها الآتية:

١-الدور المتميز والقيادي الذي يفترض أن يلعبه المثقفون في الحزب وفي المجتمع.

٢-العمل من أجل تنشيط عمل المثقفين في الحزب لتأمين تثقيف قواعد وكوادر الحزب بالثقافة الماركسية.

٣-تعد الاشتراكية الهدف المباشر لنضال الحزب الشيوعي العراقي في المرحلة الراهنة.

انطلق يعقوب كوهين في طرحه ذلك من اتجاهين متناقضين الاول يساري متطرف يتضمن تطبيق الأشتراكية وهو في حقيقته هروباً الى الامام في بلد لازال يعاني من التخلف؛والأتجاه الثاني عبر فيه عن الدور القيادي الذي يفترض ان يؤديه المثقفون في الحزب،وهذا يعد تقليلاً لدور الطبقة العاملة في قيادة الحزب،فقرر الحزب بدوره بطرد يعقوب كوهين من صفوفه،فوقف ذوالنون ايوب موقفاً معارضاً لقرار الحزب وتضامن مع يعقوب كوهين[٥٥]،ليشكل ذو النون أيوب جناحاً منشقاً عن الحزب ويصدر صحيفة خاصة بكتلته عرفت بـ"الى الامام"،وهي الجريدة الثالثة للحزب الشيوعي العراقي،وانضم الى التكتل الجديد العديد من كوادر الحزب ومنهم الشيوعيون اليهود[٥٦].

يبدو ان انشقاق ذوالنون ايوب لم يكن هو الانشقاق الوحيد الذي سببه أحد اليهود الشيوعيون وإنما كان لهم دور في انشقاق سكرتير الحزب الشيوعي العراقي عبدالله مسعود القريني[٥٧]،الذي كان ناقماً على الحزب بعد خروجه من سجن الفاو في نيسان ١٩٤٢،وعودته للعمل في الحزب عضواً في المكتب السياسي، وليس الى منصبه السابق سكرتيراً للحزب،والتقت جهوده مع الكادر الشيوعي وديع طليا ونعيم طويق،بعد ان طالب فهد بإخراج وديع طليا من اللجنة المركزية للحزب لعدم كفاءته وانضباطه الحزبي،فاستغل القريني نقمته على الحزب وأعلن سيطرته على مقدرات الحزب وأعلنوا عن انفسهم في عام ١٩٤٣ باسم"المؤتمرين"،وأصدروا في كانون الثاني ١٩٤٣جريدة عرفت بـ"الشرارة الجديدة"،وانتخبوا عبدالله مسعود سكرتيراً للحزب[٥٨]،وشكلت لجنة مركزية متكونة من(١١)عضواً،فكانت حصة اليهود من تلك اللجنة(٥)أعضاء،وأصدروا صحيفة عرفت "الشرارة"[٥٩].

اما الانشقاق الثالث الذي قاده اليهود يعود الى عام ١٩٤٣ من بقايا تجمع الشرارة الجديدة مع اليهود الماركسيين اطلقوا على أنفسهم أسم"وحدة النضال"،وتميزت بسيطرة اليهود عليها،وكان من ابرز اعضائها صفاء مصطفى محمد وتوفيق حسين ويوسف هارون زلخة،وديع طليا،ابراهيم ناجي شميل[٦٠]،ساسون دلال[٦١]،ولكن اليهود اختاروا صفاء مصطفى يكون سكرتيراً لتلك المنظمة حتى يكونوا بمنأى عن اتهامهم بالصهيونية[٦٢].،وقد وطلبت المجموعة الانضمام الى قيادة فهد التي قبلت بذلك وفق شروطها ثم أصدروا جريدتهم السرية باللغتين العربية والكردية لتكون لسان حالهم[٦٣].

اشار صالح الحيدري[٦٤].الى ان منظمة "وحدة النضال"ارادت ان تجد لها موطئ قدم في المناطق الكردية وهو ما دفعها لكي تصدر صحيفة باللغة الكردية،وبدأت بالاتصال بنا عن طريق المصور الاهلي قدري عبدالرحمن،وطلبت منا العمل في تنظيم عراقي موحد على ان نحتفظ بتنظيماتنا المحلية الخاصة فيكون لنا استقلال ذاتي في أدارتها وقيادتها،وبينوا انهم الحزب الشيوعي العراقي،منددين بقيادة فهد التي عدوها بأنها "منحرفة"،و"يسارية متطرفة"،وانتمى اليها الفرع الكردي من الحزب الشيوعي وأستمرت وحدة النضال في عملها حتى عام ١٩٤٤ ثم حلت نفسها وأنضمت لجماعة فهد[٦٥].

وأشار سكرتير الحزب الشيوعي السوري خالد بكداش عن ظروف الانشقاق الاخير ومحاولة هؤلاء الاحتكام لدى حزبه ومحاولاتهم في الوقت ذاته فض ذلك الانقسام قائلاً:"**جاءنا وفد من الحزب الشيوعي العراقي وكان الشيوعيون العراقيون مقسومين وقتها،جاؤوا من اجل التوحيد, استقبلتهم انا والمرحوم فرج الله الحلو،قلنا لهم من هي أسماء قيادتكم الجديدة فذكروا اسم شخص يهودي فقلنا لهم أن هذا الشخص لا يجوز ان يكون في قيادة الحزب**"[٦٦]،دون ان يبين لنا سبب رفض وصول اليهود لمراكز قيادية في الحزب وكان يبدد فكرة الأممية التي نشأت عليها الاحزاب الشيوعية،ربما يعود ذلك الى انهم يرفضون انتماء اليهود كي لا يتهموا بالصهيونية.

المؤتمر الاول للحزب الشيوعي

سبق المؤتمر الاول للحزب الشيوعي العراقي عقد الكونفرنس الاول له في اذار ١٩٤٤ في دار الشيوعي علي شكر في منطقة الشيخ عمر وأربعة اعضاء من اللجنة المركزية،و ١٤عضواً أخرين مختارين من مختلف منظمات الحزب المحلية والفرعية،وكان حضور المؤتمر قد تم وفق قوة الحزب في الألوية وراعى في المؤتمر تمثيل القوميات العرقية والدينية،فكان لليهود نصيب من حضور الكونفرنس ولكن اكثريتهم ينتمي الى منظمة "وحدة النضال"المنشقة عن الحزب الشيوعي العراقي[٦٧].

وحتى ذلك التمثيل لليهود لم يكن لهم أي دور بارز في مناصب أو نشاطات للحزب بادور كبيرة يمكن الاشارة اليها،حتى اندفاعهم بشكل كبير لملئ منظمات الحزب ودعمه بدأ نجمهم بالظهور،وما عزز من مكانتهم هو[٦٨].عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الاول في اذار ١٩٤٥،بعد اعتقاده أن الفرصة سانحة لعقده،ولكن هذه المرة عقد في دار فخمة في منطقة الصالحية سكنتها عائلة يهودية ميسورة تعمل في(تجارة الأقمشة)عرفت ان الدار تعود الى العضو في الحزب الشيوعي يهودا[٦٩]،وأعلن الحزب برنامجه العام الذي جاء فيه"**ان الحزب الشيوعي العراقي هو حزب الطبقة العاملة العراقية،وان الطبقة العاملة تسعى الى السيادة الوطنية والحريات الديمقراطية والتقدم والرفاهية لا لنفسها فحسب،بل لكل طبقات الشعب وشرائحه**"،وأنتخب المؤتمر الاول المكتب السياسي،واللجنة المركزية ليكون نصيب اليهود في اللجنة المركزية عضواً من مجموع (٥)اعضاء وأختيار يهودا صديق لتلك العضوية وكُلف بمهمة

عضو لجنة بغداد المحلية ومسؤول الطلاب الشيوعيين كونه معلم،كما أختير حزقيال ابراهيم صديق عضواً مرشحاً للجنة المركزية من مجموع(٧)اعضاء[٧٠].

أكدت مقررات مؤتمر عام ١٩٤٥ وأعماله تنظيمية اتساع قاعدة نشاط الحزب الشيوعي السياسي بين الناس،ولاسيما انه ركز على جوانب اجتماعية وسياسية تخص واقع العراق ومنه حقوق الاقليات القومية والدينية التي لاقت صدى في نفوسهم[٧١].

عصبة مكافحة الصهيونية

بعد السياسة الصهيونية التي بدأت تلوح في الأفق لتأسيس دولة يهودية في فلسطين،وهو ما دفع أعضاء في الحزب الشيوعي من يهود ومسلمين في إحدى خلايا الحزب في بغداد لاقتراح تكوين منظمة تعمل على فضح أهداف الصهيونية على غرار ما حصل في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية[٧٢].

في الحقيقة ان تزايد النشاط الصهيوني في العراق كان له تأثير أخر على اوضاع اليهود الذين وجدوا ضالتهم في الحزب الشيوعي ودخل الحزب الشيوعي من جانبه في صراع مع الصهيونية على النفوذ في أوساط اليهود الشباب،ومع ذلك بقت النشاطات السياسية محصورة داخل جيل الشباب بصورة عامة[٧٣]،وهناك هدف آخر للحزب الشيوعي على ما يبدو من تأسيس تلك المنظمة يكون بديلاً عن حزب التحرر الوطني الذي رفضت وزارة الداخلية اجازته بموجب قانون الاحزاب في الثاني من نيسان ١٩٤٦،وربما أن هناك هدف ابعد من ان تكون العصبة بديلاً لحزب التحرر وهو جر اليهود للانضمام لصفوفه وتوصل الحزب الى اقتراح ان يكون أسمها "عصبة مكافحة الصهيونية "لتكون بمنأى عن مراقبة التحقيقات الجنائية[٧٤]،في حين ان اليهود اندفعوا حول العصبة بشكل ملفت للنظر ولكن لسبب آخر وهو ما أكده احد اعضائها يوسف منشئ بأنها جاءت رداً على انتشار الدعاية الصهيونية بين اليهود ومن ثم **"أصبحت غايتها الأكيدة مكافحة الصهيونية بين جماهير اليهود المخدوعة بها وإشراكهم في العمل السياسي من جهة وإزالة التوتر الطائفي السائد حينذاك عن طريق افهام الشعب الفرق بين الصهيونية واليهودية"**[٧٥].

ان الذي جذب الشباب اليهودي لصفوف العصبة كونها المنظمة الوحيدة المجازة التي اصبحت تمثل اليهود كتنظيم سياسي مستقل لم يألفه اليهود منذ تأسيس الدولة العراقية،فكانوا

مقتنعين ان الصهيونية ليست المنهج الصحيح الذي يسلكونه،وفي الوقت ذاته سينهي عقدة الانتماء الى المنظمات الصهيونية المحظورة وللحزب الشيوعي العراقي السري[٧٦].

وبعد أن استكملت الرابطة شروط أجازتها تقدمت بطلب في ١٢ ايلول ١٩٤٥ لإجازتها فقدم كل من(يوسف هارون زلخة ومسرور قطان وإبراهيم ناجي ويعقوب غرايم ومعهم يهودا ابراهيم صديق)فحصلت موافقة وزارة الداخلية على أجازة الرابطة للعمل بموجب قانون الاحزاب لعام ١٩٤٦،وأصبح يوسف هارون زلخه رئيساً للعصبة،وعلى ضوء ذلك فقد أوصى الحزب الشيوعي من جهته أعضائه بالدخول في هذه العصبة وتشجيعها والعمل على ادخال الناس اليها[٧٧].ان دفع الحزب الشيوعي اعضائه للانتماء للعصبة جاء في حقيقة الامر ان العصبة بعد الحصول على أجازتها وجهت نداء دعت فيه الشباب اليهودي وجميع المواطنين للانضمام اليها والتعاون معها[٧٨].

ويلاحظ ان أغلب اعضاء الهيئة الادارية للعصبة وهم يوسف هارون زلخة،ومسرور صالح قطان،وابراهيم ناجي شميل،ويعقوب فرايم،ويهودا صديق،هم من وحدة النضال الكتلة التي انشقت عن الحزب الشيوعي في بداية عقد الاربعينيات[٧٩]،يبدو لنا انها محاولة من فهد لإبعاد تلك العناصر عن الحزب،او محاولة لإعطائهم دور قيادي في منظمة تؤمن بالفكر الأممي ومعاديه في الوقت ذاته للصهيونية.

بينت العصبة في منهاجها أن هدفها هو "مكافحة الصهيونية وفضح أعمالها ونواياها بين جماهير الشعب العراقي،لاسيما بين اليهود. وتلك قضية حيوية لها خطورتها في حياتنا الوطنية. ولذلك استهدفت العصبة القضاء على نفوذ الصهيونية ودعايتها بالوسائل الاتية:

اولاً:الطريق المباشر: وأهم ما جاء فيها:

أ-إصدار صحيفة تكون لسان حال العصبة.

ب-فضح عملاء الصهيونية أمام جماهير اليهود.

ثانياً الطرق غير المباشرة:وأهمها:

أ-القضاء على النعرات الطائفية التي تمزق وحدة الشعب العراقي.

ب-خلق جو من الود والتفاهم بين مواطني الشعب العراقي كافة وذلك ببث الروح الديمقراطية بين سائر أفراد الشعب العراقي.

ج-معالجة مشاكل اليهود الأجتماعية التي تخلق التذمر والاستياء وتفسيرها تفسيراً علمياً صحيحاً[٨٠].

لقد رسخت منظمة "العصبة" نفسها بوصفها احد اذرع الحزب الشيوعي فكانت صحيفتها كتبت سلسلة من المقالات الموقعة باسم(فهد) مؤسس الحزب الشيوعي نشرها لاحقاً في كتيب حمل عنوان "رسائل العصبة"،وهنالك مقالات كتبت تحذر من مخاطر الصهيونية وتنبئها بالخطر،لكن أعتقد المبعوثين الصهاينة للعراق إلى إن كل من الحزب الشيوعي والعصبة هما أحد العقبات الرئيسية أمام نشاطهم [٨١].

وأصدرت الهيئة المؤسسة بياناً في تشرين الثاني ١٩٤٥ بمناسبة ذكرى صدور وعد بلفور،أعلنت فيه استنكارها لذلك الوعد واحتجاجها عليه وعلى مصدره بالقول:"**إنهم أرادوا بذلك ان يحولوا عنهم غضب الجماهير العربية المناضلة في سبيل حريتها وأستقلالها وخبزها،الذين هم سالبوه وسارقوه،يساعدهم في ذلك الصهاينة الذين لا يمثلون مصلحة اليهود وإنما مصلحة عدد من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة**"،وطرحت العصبة في بيانها أعلاه حلاً لمشكلة اليهود ماهيته تكمن "**بأن يتم حل مشكلتهم في البلدان التي يعيش فيها اليهود أما حل فلسطين فهو فضلاً عن انه لا يحل المشكلة اليهودية فهو اعتداء صريح غاشم على حقوق الشعب العربي لا يمكن ان يرضاه اي انسان حر**"[٨٢].

وكان للعصبة موقف مساند لمشاعر العرب المؤيد لحق عرب فلسطين،وهذا عكس موقف الحزب من حل القضية الفلسطينية قبل ان يتخذ قراراً يخالف موقفه المبدأي لاحقاً،فعندما طالب رئيس الوزراء توفيق السويدي من سكرتير العصبة مقابلة "لجنة تقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية"والمكونة من شخصيات امريكية وبريطانية.وقد دعت هذا اللجنة يوسف هارون زلخة لإجراء حوار معها،وهو ما رفضه يوسف هارون بذريعة إن هؤلاء أعداء العرب واليهود ونتيجة لرفضه تعرض للتهديد من قبل رئيس الوزراء توفيق السويدي بسحب الاجازة من العصبة،رد عليه يوسف هارون قائلاً:"**أنني على قناعة تامة بأن هؤلاء الامريكان والبريطانيين هم الذين خلقوا الحركة الصهيونية،وهم أصل البلية وهم أعداء العرب واليهود ولا يجوز مقابلتهم فالعرب واليهود هم بأنفسهم سيحلون القضية**"[٨٣]،وردت العصبة عن موقفها من الصهيونية من خلال صحيفتها"العصبة" قائلة:على اللجنة الانلكو-امريكية"**ان يهود**

العراق يرون في الدعوة الصهيونية اداة تهديم وخطر على سلامة الشعوب وعلى الامن العام لأنها تدعو الى اثارة الحقد العنصري"(٨٤).

كان اليهود بحاجة الى تقوية صلتهم بالعرب المسلمين إذ رغبوا في ايجاد قواسم مشتركة مع مجاوريهم من المسلمين والتأكيد بأنه لا صلة لهم مع الصهيونية وذلك لحماية أنفسهم وللاندماج في المجتمع الذي حاول ان يلفظهم،وذكر يوسف زلوف منظم ومثقف فرع الحزب الشيوعي في البصرة قائلاً:"**تحسس بفائدة وجود تضامن بين الطوائف الدينية التي تؤلف الشعب العراقي لكي يعود هذا التآخي والسلام بالفائدة على مجموع الشعب وذلك بعد أثر الفرهود،وكان الحزب حينذاك المنظمة الوحيدة العاملة في هذا الحقل أي إفهام الشعب ضرورة سيادة المساواة في حقوق الطوائف والقوميات وسيادة الديمقراطية بينها**"(٨٥).

مهما يكن من أمر،ضمت العصبة بعض العناصر التقدمية من اليهود المعادين للصهيونية وكانت جريدة العصبة تفضح المخططات الاستعمارية،وتعقد الاجتماعات اليومية في مقر العصبة لفضح تلك النزعة الصهيونية وأهدافها،لكن نشاطها كان ينظر له من قبل القوى القومية بعين الشك والريبة لكونها تعد نشاطاتها "**دعوة تخدم الصهيونية**"(٨٦).

ولم يقتصر موقف الشك والريبة على القوى القومية بل اخذت الدوائر الأمنية على عاتقها مراقبة نشاط العصبة بشكل مكثف ففي تقرير امني لمديرية التحقيقات الجنائية ذكر فيه ما نصه:"**ان هذه المنظمات العلنية المجازة كانت تسيرها وتوجهها الفئة الشيوعية سواء كانت عالمة بهذا التوجيه وحقيقته او مخدوعة فيه،اذ كان الشيوعيون يضربون على وتر الحريات خادعين الطبقة المغفلة من اعضاء هذا النقابات والجمعيات**"(٨٧).

لم تستمر الرابطة كثيراً في عملها بعد التقارير التي وردت من الجهات الأمنية عن العصبة بأنها تتصل اتصالاً وثيقاً منذ اول يوم تأسيسها بمؤسسة شيوعية اخرى وهي حزب التحرر الوطني الذي اتخذ من العصبة مقراً لعقد اجتماعاته وتنفيذ خططه،وقد آل الامر بمرور الايام الى تكتل العصبة والحزب المذكور وعملا معاً وبصورة علنية بنشر الدعايات المضرة والشيوعية المتطرفة والتحامل على الحكومة،لتصدر بعدها وزارة الداخلية قراراً بتعطيل الجريدة في ٦ حزيران ١٩٤٦،وأنذرت متصرفية لواء بغداد العصبة ونسبت اليها القيام بأعمال من شأنها الإخلال بالأمن العام،وطلبت اليها لزوم الامتناع عن الإتيان بما يماثل هذه الأمور ومن ثم

اغلقت مقرها[٨٨]،ولعل من أهم اسباب غلقها حسب ما يذكره احد اعضائها بأن أسمها كان يتسم بالغموض،واتهمت بكونها منظمة صهيونية تكافح من أجل الصهيونية وليست ضدها،وبالفعل تم اعتقال وسجن وإعدام كوادرها فيما بعد،بسب تهمة الصهيونية والأنتماء للحزب الشيوعي العراقي[٨٩].

ونتيجة لقرار وزارة الداخلية بإغلاق عصبة مكافحة الصهيونية،والتي وجدت من الضروري ان يبينوا للرأي العام مدى قوتهم الشعبية فدعت العصبة بمؤازرة من الحزب الشيوعي الى القيام بتظاهرة في ٢٨ حزيران ١٩٤٦ للتنديد بما اسماه(أرهاب وزارة ارشد العمري)[٩٠]،والتي انطلقت من شارع الرشيد واشتبكت مع قوات الشرطة التي ادت الى اعتقال ما يزيد من ٤٥ شيوعيا[٩١].

وقد قتل في تلك التظاهرة شاؤول طويق عضو الحزب الشيوعي العراقي،الذي سقط في بغداد قرب السفارة البريطانية برصاص الشرطة الملكية،وكان طالباً في الصف الخامس الثانوي وهو يردد"لا مهادنات ولا مساومات نريد عراقاً حراً مستقلاً"[٩٢].

قيادة يهودا ابراهيم صديق

ان انضمام اليهود لصفوف الحزب الشيوعي لم تقتصر على منظماته ومركز صنع القرار،فاعتقال اغلب قادة الحزب في عام ١٩٤٧،وفر لهم فرصة صعودهم الى هرم الحزب بل وتولى منهم منصب سكرتير الحزب وهو يهودا ابراهيم صديق[٩٣].

تعود بدايات معرفة يهودا صديق بالحزب الشيوعي من خلال عباس بلال الذي كان يكتب في مجلة (المجلة)وبدأ يحضر الاجتماعات الحزبية التي بدأت تعقد في داره وفي المقاهي أو في دار شهاب أحمد لدراسة الكتب والأفكار الشيوعية والإطلاع على المجلات،ومن خلال عباس بلال تعرف يهودا على داوود الصائغ الذي كان يكتب في المجلة،ليلعب يهودا صديق دوراً فاعلاً في الحزب الشيوعي،وسبب انتمائه للحزب الى فصله من التعليم أواخر عام ١٩٤٦،ليتفرغ يهودا للعمل الحزب كمنظم للجنة الطلابية،فيذكر يهودا صديق باعترافاته ان سبب انتمائه للحزب الشيوعي يعود الى"**الأساليب المتبعة من تشويق الناس للانتساب للحزب الشيوعي فهي بنشر جريدته ومطبوعاته وبيان الحلول التي يريدها للمشاكل التي يعاني منها**

الناس،وإقناع الناس بأن هذه الحلول الصائبة لما يعانيه البلد،وعندما دخلت الحزب وعملت فيه لم يكن لي غاية غير هذه،وهي تنفيذ المطالب الواردة في ميثاقه الوطني"[٩٤].

وفي ليلة القبض على فهد كان على موعد مع تنظيم طلبة كلية الحقوق في دار يهودا صديق بصفته منظماً للطلاب،وذكر يهودا في افادته بأنه:"**كان ينتظر مجيء فهد حسب الموعد المتفق عليه ولما طال انتظارهم ارسل حمزة سلمان الجبوري الى بيت ابراهيم ناجي[٩٥]،لمعرفة سبب تأخيره فرجع دون ان يعرف السبب،ثم ذهب يهودا فلاحظ ان الانارة مضاءة ورأى من الشباك شرطي داخل الدار فعرفت الخبر وانفض اجتماعنا دون ان نعمل شيء**"[٩٦].

كان طبيعياً أن يصاب الشيوعيون بالذهول حال سماعهم نبأ اعتقال سكرتير تنظيمهم في١٨ كانون الثاني ١٩٤٧،في دار اليهودي ابراهيم ناجي شميل[٩٧]،بعد اعتقال فهد عانى الحزب الشيوعي ركودا مدة من الزمن ولم يستعد نشاطه الا بعد اشهر حيث توضح جيداً ان الحزب بقى سليماً،وكان التعويل حسبما يذكر سالم عبيد النعمان على ما اسماه"الكادر الطليق في الحزب الذي كان بمستوى جيد جداً"[٩٨].

في حقيقة الامر،انه لم يبقَ من اللجنة المركزية سوى(يهودا أبراهيم صديق،ومالك سيف،وكريكور بدروسيان،وسامي نادر)ليأخذ يهودا ابراهيم صديق المسؤولية على عاتقه لكونه على أطلاع وافي عن منظمات الحزب،وبدأ يشيع بين الشيوعيين ممن لم يطالهم الأعتقال لاسيما من اليهود الذين اتخذهم قاعدة للاعتراف بمسؤولياته الحزبية الجديدة[٩٩]،ولعدم وقوع سجل أعضاء الحزب بين ايدي الأجهزة الأمنية من أجل رفع معنوياتهم ويواجهوا الموقف بثبات وصلابة،كما قام بتنفيذ ما أوصي به فهد قبل أعتقاله وقام بنقل مطبعة الحزب من الدار الحزبية في محلة المهدية الى دار الشيوعي حمزة سلمان الجبوري في الكرادة الشرقية بعد تفكيكها[١٠٠].

وبعد ان تمكن يهودا صديق من تأمين وضع مركز الحزب في بغداد أرسل الحزب الشيوعي عبدالكريم رشيد الى الالوية ليخبر المسؤولين عن وضع الحزب وطالبهم بإرسال الأشتراكات لدعم الحزب مادياً،وتسلم مقالاً افتتاحياً لجريدة القاعدة من فهد في سجنه نقلته زوجة ابراهيم ناجي[١٠١].

رافق تولي يهودا ابراهيم صديق مسؤولية الحزب دخول الكثير من اليهود اليه،وإشغالهم مواقع قيادية عديدة فيه،مثل يوسف منشي زلوف مسؤول تنظيم العمال،وموريس يعقوب مسؤول منظمات القطاع الشمالي من بغداد،وابراهيم شاؤول مسؤول تنظيمات القطاع الجنوبي من بغداد،ومنير يعقوب كوهين مسؤول منظمات قطاع الكرخ،وسليم منشي ومراد منشي مسؤولين عمال الاحذية،وحسقيل منير واسحاق صالح مسؤولي عن العمال الصاغة،وساسون شلومو دلال وموشي مختار وإبراهيم شاؤول اعضاء في لجنة الترجمة للحزب وغيرهم(١٠٢).

فضلاً عن ذلك اغراق الحزب باليهود كان هناك دعم قدمه هؤلاء،وهو ما أكده مالك سيف في افادته قائلاً:"اذ اخذ هؤلاء على عاتقهم ينشطون لجمع التبرعات من المحلات والأشخاص الذين يعرفونهم من اليهود"(١٠٣).

ان نشاط اليهود الشيوعيين في ذلك الميدان كان لا حد له ولاسيما في تمويل الحزب مادياً ليتولى مسؤولية اللجنة المالية للحزب اليهود انفسهم،فكان من واجباتها جمع التبرعات للمضربين ومواجهة الدوائر الرسمية وكانت التبرعات تشمل النقود والعينيات من ملابس وأحذية وكتب وقرطاسية وسكائر ومواد طبية،وكانت اغلب هذه التبرعات يؤتى بها من رئاسة الطائفة الاسرائيلية ومن التجار اليهود،وكانت هناك جماعة تابعة لهذه اللجنة في الخارج تجمع التبرعات كذلك(١٠٤).

وبعد الضربة التي تلقاها الحزب الشيوعي العراقي باعتقال قيادته أتبع اسلوب(التراجع المنظم)حتى يعيد الحزب نشاطه من جديد،وقد وجد ضالته في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨،وكان للحزب دور فيها وهو ما اشارت اليه التقارير الامنية عن دور ما اسمتهم بـ"الشيوعيون والموتورون واليهود الذين اشتركوا في حوادث الوثبة"(١٠٥).

وأعطى يهودا صديق جواباً مغايراً ان الحزب اراد من خلال الوثبة أعادة مكانته التي فقدها إذ أشار قائلاً:"الحقيقة ان الوثبة لم تكن نتيجة تصميم سابق من أحد أو من جماعة او جماعات وإنما حدثت عفوية نتيجة لأسباب توقيع المعاهدة،وكان اعضاء الحزب نشطين في العمل فيها لاسيما وان للحزب الشيوعي أعضاء كثيرين لهم خبرة وتجارب بين الطلاب والعمال وغيرهم"(١٠٦).

وكان يهودا صديق عضواً في لجنة التعاون المشرفة على تظاهرات وثبة كانون الثاني ١٩٤٨،وكانت تلك اللجنة مشرفة على تظاهرات ١٦ نيسان ١٩٤٨،وقد اشترك فيها اليهود بصورة واسعة إذ ركبوا الدراجات البخارية وساروا في المقدمة،كما كان حرس التظاهرة من اليهود منتشرين على جانبي الطريق وهم مدججين بالسلاح(١٠٧).

ومما تجدر الاشارة اليه،ان مساهمة اليهود في الوثبة لم تقتصر على الأيديولوجيين الذين يؤمنون بالحزب الشيوعي بل تعداه ليشمل الطائفة اليهودية ككل وعلى رأسهم ساسون خضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق وحاولوا تبديد الانطباع بان اليهود لا يبدون أي اهتمام بمصير وطنهم وكيانه القومي(١٠٨).

وعلى الرغم من ان يهودا تمكن من أدارة الحزب في أحلك ظروفه،إذ عمل على اعادة صلة الحزب بسكرتيرة المعتقل فهد مرتين وهو في معتقل أبو غريب ليطلعه على اوضاع الحزب ويتسلم منه الرسائل الحزبية عن طريق الين ناجي زوجة أبراهيم ناجي(١٠٩)،وكان مالك سيف قد أستدعي الى بغداد بأمر من (فهد)ليستلم مسؤولية الحزب،ولكن سرعان ما انفجرت خلافات حادة بين يهودا صديق ومالك سيف فاحتكما فيما بعد الى فهد(١١٠).

ويبدو ان ما قام به يهودا صديق من أعادة صلة الحزب بمنظماته بعد أعتقال فهد لم تشفع له عند فهد،وبعد الأتصال بفهد من سجنه في الكوت وصلت أول رسالة الى يهودا في١٧ مايس ١٩٤٨ طلب منه ان يسلم مسؤولية الحزب الى مالك سيف وقد وصفه قائلاً :**"أننا نرى فيه النضج السياسي الكافي والصفات الاخرى التي تؤهله لقيادة الحركة في مثل تلك الظروف"وطالب يهودا بمساعدته"ومن اهم شروط المساعدة هو الطاعة لمن يتولى المسؤولية وتنفيذ التعليمات التي يقول بها"**(١١١).

وعلى الرغم من تعليمات فهد الواضحة الى يهودا صديق بضرورة تسليم القيادة لمالك سيف لكنه اخفى تلك الرسالة ولم يطلع عليها احد،وكان مالك من جانبه كلما كان يسعى ان يحصل على معلومات حول ما كان يجري في العمل السري للحزب،كان يهودا غامضاً في رده عندما كان يسأله عن ذلك فرد يهودا عليه قائلاً:"**ما ينفعك ذلك**"،وعندما توارى عن الأنظار في يوم ٢٢ تموز ١٩٤٧،بعد ان وشى به رقيب يهودي في الاستخبارات لم يترك الحزب برعاية مالك سيف بل برعاية شقيقة حزقيال صديق(١١٢).

ان سبب الاحتكام الى فهد هو الصراع الذي بدا بين يهودا ومالك ولكن فهد مال الى مالك سيف،وقرر تجميد عضوية يهودا صديق بعد اختباءه في كركوك عن العمل ثلاثة اشهر ومددت الى ستة اشهر،اذا وجد فهد ان رسائل مالك لا تتوقف ضد يهودا[١١٣].

وبعد المخاوف التي اثيرت من أنكشاف امر يهودا للدوائر الامنية واحتمال وقوعه بيدهم اوعز فهد من سجنه في الاول من تشرين الثاني ١٩٤٨،بضرورة سفره الى موسكو[١١٤]،وفي رسالة اخرى من فهد لمالك سيف بعد شهر من تلك الرسالة سأل عن مصير يهودا وعن اخيه حسقيل مسؤول المطبعة[١١٥].

ويظهر أن دور حسقيل ابراهيم صديق الطالب في كلية الحقوق لا يقل اهمية عن دور يهودا او مالك سيف وكان يعرف بين كوادر الحزب باسم(حامد)ويبدو أنه قليل الاطلاع على المعارف النظرية،لكنه كان يتميز بالإخلاص والنشاط.وأستطاع ان يقود منظمة بغداد وهي المنظمة المركزية للحزب في تلك المدة بعد ان خسر الحزب أغلب منظماته في الألوية[١١٦].

يبدو أن ما قام به يهودا –مالك لم يستمر طويلا،فعندما تطوع الكادر الشيوعي المنهار عبدالوهاب عبدالرزاق مسؤول تنظيمات(الفضل) للتحقيقات الجنائية لكشف تنظيمات الحزب للتحقيقات الجنائية،بعدما علم بنية سفر يهودا الى ايران ثم الى موسكو وعرض المساعدة له لإيصاله الى ايران كونه من خانقين،وقد عرض مساعدته عن طريق جاسم حمودي عضو اللجنة المركزية للحزب ليلقى ذلك العرض قبولاً لدى يهودا،وبعد ايصاله الى الدار التي يسكنها يهودا من اجل التفاهم معه حول السفر[١١٧].

لم يمضِ على وجود عبدالوهاب عبدالرزاق ساعتين لتنهي التحقيقات الجنائية البت في سفره عندما داهمت الدار التي يختبئ بها يهودا صديق والكادر الشيوعي في محلة الهيتاويين ببغداد في ١٢ تشرين الاول ١٩٤٨[١١٨]،وركزت التحقيقات الجنائية في تعذيب يهودا صديق الذي أستمر لمدة(٢٨)يوم لينهار يهودا في النهاية بأن المسؤول الاول هو مالك سيف لتبدأ سلسلة الانهيارات تنتاب الشيوعيين[١١٩].

وهذا الاعتراف فنده مالك سيف بعد استدعائه مبيناً ان المسؤول الاول هو يهودا صديق وهذا ما دفع الأخير بدفع التهمة عنه واستند في ادعاءه الى احدى الرسائل المرسلة من فهد عثر عليها في سرواله تعود لشهر ايار ١٩٤٨ والتي تؤكد ضرورة تسليم قيادة الحزب لمالك

سيف[١٢٠]،ونعتقد ان يهودا صديق قد احتفظ بالرسالة متعمداً لتكون دليله لأي طارئ يؤدي الى أعتقاله وليبرر برأته من قيادة،وهذه الرسالة جعلت مالك سيف يبوح بكل ما يعرف عن تنظيمات الحزب وليتحول الى شاهد إثبات على الشيوعيين فيما بعد.

وان الاعتراف الذي ادلى به مالك سيف عن كوادر وتنظيمات الحزب قد ادت الى اعتقال اكثر من(٢٠٠)شيوعي اغلبهم من اليهود والارمن وكوفئ بالعفو عن نشاطه وأستعين في افادته في ادانة المعتقلين ليصبح فيما بعد موظفاً في دوائر الأمن[١٢١].

ويبدو ان الانهيار قد طال يهودا هو الاخر ففي ١١ تشرين الثاني ١٩٤٨ انهار يهودا امام المحققين وبين من هو المسؤول الحقيقي للحزب،وبعد انهياره صار شاهداً على رفاقه وعلى كل من يعرفه،وأشيع آنذاك بأنه هرب من التحقيقات الجنائية ليتسنى له التجوال في بغداد للتعرف على مزيد من كوادر الحزب ومؤيديه[١٢٢]،ان ما اشيع عن اعترافه فهو مدون في افادته ضمن الموسوعة الجنائية السرية،ويقال بأنه اصبح تابعاً للتحقيقات الجنائية وأصبح أحد ادلائها،فأن صحت هذه الرواية فهو امر يحتاج الى تدقيق.

وأعتقد أن ما ما ينفي صحة ذلك هو صدور قرار حكم الاعدام بحقه في ١٢ شباط ١٩٤٩ على وفق المادة(٥١)من قانون العقوبات البغدادي لعام ١٩٣٨ والقاضية بإعدامه شنقاً حتى الموت لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي وتنظيم خلايا داخل صفوف الجيش،كما صدرت إحكام مختلفة بحق منتمين الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي غالبيتهم من اليهود[١٢٣]،واستثنى قرار الحكم مالك سيف المسؤول الحقيقي عن قيادة الحزب لكونه ابدى تعاون مع التحقيقات الجنائية لكشف تنظيمات الحزب الشيوعي للتحقيقات الجنائية.

اليهود الشيوعيين وقيام (اسرائيل)

أتضح الحزب الشيوعي العراقي من قضية فلسطين منذ بداية تأسيسه،بأنه موقف قائم على أساس الفصل بين الصهيونية واليهودية ويكون بذلك قد أختلف عن كل الأحزاب السياسية الأخرى في العراق من هذا الأمر.

ومن المعروف إن تناول قضية فلسطين من المواضيع الشائكة التي هزت كيان الحزب الشيوعي العراقي امام القوى القومية المنافسة له جماهيرياً،لاسيما في ظل وصول قيادات يهودية الى قيادة الحزب وفي ظل تغيب قادته في السجون،ليصبح اليهود هم الطرف المعني من تلك القضية ان

التحالف القلق الذي بدأ بين اليمين القومي المتمثل بحزب الاستقلال واليسار الشيوعي قد اتحد لمواجهة سياسة الحكومات العراقية ومنها معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ قد تغير الى هجوم بعد موقف الحزب الشيوعي المؤيد لقيام(اسرائيل)[١٢٤]،أن موقف الحزب الشيوعي من القضية الفلسطينية قد تغير تغيراً جوهرياً فبعد أن كان الحزب ينادي بفلسطين عربية ديمقراطية مستقلة أنقلب الى نقيضة فأيد مشروع التقسيم فيما بعد على وفق الموقف السوفيتي،وورود رسالة من الحزب الشيوعي الفرنسي،وكلا الموقفين أنعكست في تبني هذا الموقف ويشرحان أسباب التناقض في الموقفين،فيما حاول البعض متحيزاً، ان يعزو سبب هذا الموقف بعداً آخر،متمثلاً في ماهية ومضمون قيادة الحزب من قبل اليهود مما جعل موقف الحزب متناغماً مع الصهيونية.

ان وضع اليهود بعد الحرب العالمية الثانية بدأ ينتابه التأرجح لاسيما مع تزايد المنظمات الصهيونية ودورها في البلاد العربية،والقرب من اعلان قيام الكيان الصهيوني والتي بدأت الاحزاب الشيوعية بالحذر من اليهود المنتمين لصفوفها وهو ما أكده خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري معللاً ذلك الموقف قائلاً:"لقد رأينا أن وجود يهود في قيادة بعض الاحزاب الشيوعية العربية ومنها الحزب الشيوعي امر غير طبيعي لاسيما بعد قيام الكيان الصهيوني لأنهم لم يكونوا حياديين تجاه اتخاذ قرارات صحيحة"[١٢٥].

واجه اليهود من الشيوعيين ارباكاً بعد قيام الكيان الصهيوني،وكان الأرتباك مرتبطاً بالتراجع المفاجئ للاتحاد السوفيتي عن سياسته القديمة المعارضة للصهيونية،وهو يمثل موقف محرج للشيوعيين العراقيين ككل،فهؤلاء قد تربوا دوماً على أساس العداء للحركة الصهيونية ولفكرة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين العربية،فضلاً عن الشيوعيين اليهود الذين كانوا ينظرون الى الصهيونية على أنها"**خطر يهدد اليهود أنفسهم**"وكان هؤلاء انفسهم قد وجهوا يوم ٢٩ أيار ١٩٤٦ نداءً إلى رئيس الحكومة السوفيتية جاء فيه"**إننا نتضرع إليكم أيها الرفيق ستالين،أن تؤيدوا قضية فلسطين عندما تطرح أمام الأمم المتحدة،لا التباس في حق شعب فلسطين العربي بالاستقلال،وقضيتهم لا علاقة لها بمأزق اليهود المقتلعين**"[١٢٦].

وقد أكد موقف اليهود الشيوعيين ضد الصهيونية وتأييدهم لقضية فلسطين،هي التظاهرة التي نظمها الحزب الشيوعي في ٢٨ حزيران ١٩٤٦ ضد الصهيونية،إذ قتل اول يهودي شيوعي

وهو شاؤول طويق في تلك المظاهرة وهو يندد بالصهيونية وموقفها ازاء فلسطين كما مر بنا(١٢٧).

وعند اعلان قرار تقسيم فلسطين في عام ١٩٤٧ وقف الحزب الشيوعي موقف المعارض لقرار التقسيم ومنهم الشيوعيين اليهود الذين كانوا يؤمنون بالفكر الأممي المناهض للصهيونية،فساهموا في التظاهرات التي نظمها الحزب لاسيما المظاهرات الطلابية التي خرجت في كانون الأول ١٩٤٧ احتجاجاً على قرار التقسيم،ولكن عند التصويت على اعلان قيام الكيان الصهيوني في أيار ١٩٤٨ والاعتراف به من قبل الاتحاد السوفيتي،سبب ذلك الموقف صدمة للشيوعيين وانتقادات داخلية للموقف السوفيتي،مما سبب هذا من صراع داخل الشيوعيين انفسهم،وانتقادات لاذعة من قبل القوى الوطنية الاخرى (١٢٨).

ومما زاد من تعقيد الموقف عندما اصدر الحزب بيانه في ٦ تموز ١٩٤٨ المؤيد قرار التقسيم،وانتقد كل من يعارض الموقف السوفيتي لحل قضية فلسطين ودعا البيان إلى:"**تأليف دولة مستقلة في القسم العربي من فلسطين والاعتراف بـ(دولة اسرائيل)،وإذا كانت سياستنا هذه مطابقة لسياسة الاتحاد السوفيتي فالذنب ليس ذنبه او ذنبنا انه الواقع أو الاستراتيجية العلمية الماركسية-اللينينية التي تنير الطريق لكل مناضل ضد الاستعمار فكل من سار عليها وجد نفسه في عين الموقف مع الاخرين السائرين عليها**"(١٢٩).

ولم يكتفِ الحزب بتبني قرار التقسيم بل ذهب الى ابعد من ذلك عندما طالب ان تكون الدولة في فلسطين تحت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي اليهودي،فقد اكد على ان الحل لمشكلة فلسطين لا يكون بغير الحل الاشتراكي وتوحيد قوى حزبي التحرر الوطني لفضح شوفينية البرجوازية اليهودية والإقطاعية العربية المسيطرة الان على اغلب القوميتين،ودعى الى ضرورة أحلال الوئام بين العرب واليهود (١٣٠)،وذكر صالح الحيدري ان الحزب الشيوعي وقع في اخطاء عديدة جراء عدم تقدير مشاعر الناس تجاه قضية فلسطين في نشاطاته الإعلامية والحزبية ومنها قضية قرارات تقسيم فلسطين وهيمنة اليهود على قيادة الحزب عند التقسيم(١٣١).

فضلاً عن ذلك فقد تم تبني الحزب لكتاب(ضوء على القضية الفلسطينية)في اب ١٩٤٨،بحيث اوقع الحزب في مأزق كون قيادته كانت من اليهود وبالتالي اتهمت القوى القومية

والإسلامية الحزب الشيوعي بان قيادته ينتمون الى الحركة الصهيونية،وفي حقيقة الامر كان يهودا صديق في تلك المدة كان بعيداً عن مركز صنع القرار في الحزب لأنه كان منزوي في كركوك من اجل التهيؤ للسفر،ولم يكن في الحزب من اليهود سوى ابراهيم شاؤول ويوسف زلوف،وكان الاخير قد نقل للعمل في البصرة،وبقت اصابع الاتهام موجهة الى ابراهيم شاؤول كونه مميز بذكاء ملحوظ وما يمتلكه من تأثير على مالك سيف،في حين حاول كاتب سيرة الحزب الشيوعي ان يرجح ان من تبنى الكتاب كان شريف الشيخ لكونه هو صلة الوصل بين مركز الحزب وبين لجنة الطلاب في باريس التي تبنت الكتاب[١٣٢]،في حين ذكر مالك سيف ان ابراهيم شاؤول مسؤول منظمة الحزب في الرصافة كان من المؤيدين لقرار التقسيم وهو يستند في ذلك لثقافته الماركسية العالية مبيناً في رأيه"**ان(اسرائيل) نموذج للدولة الديمقراطية التي خصها لينين بالذكر في مؤلفاته**"[١٣٣].

ان موقف الحزب هذا فيما يخص تبنيه للموقف السوفيتي اوقعه في خطأ تاريخي لم يستطع ان يبرره في تلك المدة وهذا ما أكده الكادر الشيوعي سالم عبيد النعمان والقريب من سكرتير الحزب فهد في سجنه حيث وصف موقف حزبه بانه"**هو الذي اضعف مقدرة الحزب الشيوعي على تحريك الجماهير وساهم في عزلته ثم القطيعة بينه وبين الاحزاب الرسمية،وكان هذا بداية النكسة،أي بداية الهجوم الرجعي لاستعادة المراكز التي افتقدها رؤوس هذا النظام**"[١٣٤].

وعندما بدأت الحرب العربية-الاسرائيلية ١٩٤٨ شكلت الحكومة العراقية (رابطة الدفاع عن فلسطين)،وفتحت الحكومة العراقية باب التبرعات للرابطة،الغريب في الأمر ان المتبرعين الرئيسيين كانوا من اليهود،اذ دفعوا تبرعات سخية،في حين عزت الشخصية الصهيونية شلومو هليل سبب تبرع اليهود بأنه"خوفاً من الشك في أخلاصهم"[١٣٥].

وعندما فتح باب التطوع للقتال في صفوف الجيش العراقي في فلسطين،ارادت قيادة الحزب ان تعيد ما فقدته من رصيد جماهيري،إذ أرادت ان يفتتح باب التطوع بين صفوفه،لكن فهد رفض في رسالة له من سجنه ذلك المقترح معللاً بقوله بأنه"**لا فائدة في التطوع اذ اننا لا نثق بقيادة الرجعية التي اتخذت هذه المهزلة وسيلة لتنفيذ اغراض استعمارية مفضوحة،ولا نرى مانعاً من ارسال الحزب بعض اعضائه في صفوف المتطوعين في الجهاد في فلسطين لجمع المعلومات عن الحرب وإرسالها للحزب**"[١٣٦].

وبعد رفض هذاالمقترح شجب الحزب الشيوعي من جانبه الحرب ووصفها بأنها"**مؤامرة جديدة ضد فلسطين وشعبها المناضل،وهاجموا القيادات العربية التي انتمت الى معسكر الاستعمار والصهيونية**"[١٣٧]،وبهذا زاد التنافر بين القوى القومية واليسارية.

بعد تبني قرار التقسيم لم يتكرر حدث حزيران ١٩٤١،وإنما الملاحقات والتحريضات زادت والاتهامات بالصهيونية والشيوعية ضد اليهود،فأقصي الموظفون اليهود عن وظائفهم في الدولة وحظر على كل يهودي السفر الى خارج العراق الا بكفالات ضخمة[١٣٨].

تلك الاجراءات بحق اليهود تزامنت مع تحرك الجيش العراقي نحو فلسطين بحجة مكافحة النشاط الصهيوني،لاسيما مع تعديل قانون رقم(٥١)والذي وضع الشيوعيين بخانة الصهيونية وهو ما اكده شلومو هيلل في برقية من المؤسسة الصهيونية في بغداد الى مكتبها في(اسرائيل)عن الوضع في بغداد حيث"أعلنت حالة الطوارئ في كل ارجاء الدولة،ويبدو انهم يقصدوننا نحن المؤسسة الصهيونية والشيوعيين"[١٣٩].

استغلت الحكومة من جانبها حالة الطوارئ لتطال موجة الاعتقالات الشيوعيين ومنهم اليهود التي كانت قمة صعودهم في صفوف الحزب الشيوعي،وهو ما آثار ردود فعل سلبية من قبل الرأي العام العالمي ومنه ردود الفعل الامريكية تجاه موجة الأعتقالات التي طالت اليهود،وفي مذكرة لوزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الخارجية الامريكية في ١٨تشرين الثاني ١٩٤٨ رداً على أدعاءات الامريكيين أن الاحكام العرفية استهدفت اليهود مباشرة،كررت الوزارة أن السلطات العراقية أستهدفت الشيوعيين بصورة أساسية سواء كانوا يهوداً أم غير يهود،مبدية استغرابها مع ذلك لوجود اعداد كبيرة من اليهود في صفوف الحزب الشيوعي"[١٤٠].

قيادة ساسون دلال

بأعتقال يهودا صديق لم ينهي دور اليهود في قيادة الحزب،أذ أخذ ساسون دلال[١٤١].على عاتقه قيادة التنظيم في ظل غياب شبه كامل لقيادة الحزب بعد اعتقالهم،[١٤٢]،رغم حداثة انتمائه الى صفوف الحزب الشيوعي التي تعود الى عام ١٩٤٦،ولكن سرعان ما القي القبض عليه في ظل موجة الاعتقالات التي طالت الشيوعيين في عام ١٩٤٧ ليحكم سنة سجن وسنة مراقبة في سامراء،وتمكن من الهرب من المراقبة في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٨ وليتخفى في بغداد عن طريق توفيق رفيق جالاك[١٤٣]الذي بين له ان ساسون اصبح مسؤولاً عن الحزب بأمر من

قيادة الحزب في سجن الكوت في ٢ كانون الاول ١٩٤٨[١٤٤]،يبين رفيق توفيق ان سبب اختياره انه يجيد اللغة الانكليزية والفرنسية فضلاً عن أيمانه بالنظرية الماركسية،وبإمكانه كتابة النشرات وتوجيه الحزب[١٤٥].

لم يتبنَ ساسون دلال كما اشيع عنه النهج اليساري المتطرف بعد ان تولى قيادة الحزب الشيوعي قبل اعدام فهد بل اغلب رسائله تحتوي على اتباع"التراجع المنظم"،ففي رسالة لكوادر الحزب طالب فيها"**عليكم ان تتقيدوا بجميع توصيات الحزب واجرائته التنظيمية التي صدرت وتصدر اليكم وعليكم ان تعلموا ان قوة الاحزاب الشيوعية تكمن في النظرية والتنظيم والتغلغل بين الجماهير**"[١٤٦].

وفي الوقت ذاته طرح ساسون دلال في نشرة داخلية للحزب الى ضرورة تقوية علاقة الحزب مع الاطراف السياسية الاخرى،ودعا اعضائه للعمل على ذلك والاتصال بالجماعات السياسية من الديمقراطيين و"البرجوازيين"،بل وطالب التعاون مع القوى القومية،للعمل معها على"**الغاء المجالس العرفية،وإطلاق سراح المسجونين السياسيين،وإطلاق الحريات الديمقراطية،ومحاربة النعرات والفتن العنصرية والطائفية،وصيانة الأخوة بين القوميات والطوائف**"[١٤٧].

ان طرح(التراجع المنظم)وبين ما دعا له ساسون دلال من خلال دعوة اعضاء الحزب بضرورة تنظيم التظاهرات لأنه يعدها ضرورية لكون:"النظام اصبح لا يستطيع الحكم الا بدكتاتورية عسكرية دامية وأصبحت الظروف بالنسبة للطبقة العاملة والجماهير الشعبية في غاية الحراجة وفي ازمة ثورية وأصبحت لا تستطيع ان تستمر على الحياة الاب اعلان سلطتها الشعبية الثورية لتقابل وتحطم وتحل محل سلطة العدو،بل ودعا اعضائه الى حمل العصي في المظاهرات"للمواجهة المحتملة مع قوات الامن[١٤٨].ويبدو أن ذلك البيان يناقض فكرة(التراجع المنظم)التي دعا لها،ومن ثم بدأ يدعو الى الانقلاب على الحكومة وتسلم الطبقة العاملة الحكم،وهذا يعود ربما الى الاضطراب الذي عاشه،والى الظرف العصيب الذي مر به الحزب،ولأجل تقوية المعنويات المنهارة جراء المتابعة القاسية.

ولعل من بين المواقف التي أتسمت بالتذبذب بين(التراجع المنظم)التي وصفها بأنها لا تعني:"**رفع الايدي أو الهزيمة بل تنظيم الهجوم وتركيزه في جهة أخرى وهي الجهة داخل الحزب**

وكان يبغى من ذلك تطهير صفوف الحزب الشيوعي العراقي من العناصر الغريبة عنه و التي خارت قواها فضلاً عن ذلك أعادة تنظيم المنظمات التي تفككت"[١٤٩].

ولكن قيادته للحزب،في حقيقة الامر،كانت من نوع اخر والتي عرفت بالتطرف اليساري المفرط،فذكر ساسون سوميخ القريب من عائلة دلال ذاتها ان سبب تبنيه للتطرف"**انه تبوأ قيادة الحزب بحركة خطف سريعة وحاول ان يفرض على الحزب معايير صارمة متطرفة مع روح المجازفة لطموحه في احتلال الشارع من جديد بعد خمودها بعد وثبة كانون الثاني ١٩٤٨ واعتقال قادة الحزب،اذ نادى بخروج جماعي لقادة الحزب وأنصاره الى الشوارع**"[١٥٠]،وان هذا الأمر يناقض ما حاول ساسون شلومو تطبيقه هو(التراجع المنظم)الى ما اسماه بـ:"مناوشة العدو وتقوية معنوية الجماهير الواسعة ورفع معنوية الحركة بوجه عام،وتحطيم أعصاب العدو الجامد في تكتيكه وحركاته والموتور للغاية"[١٥١].

وحاول ساسون من خلال يساريته المتطرفة نسبياً ان يفرض واقعاً جديداً على الشيوعيين لم يألفوه في السابق وهو استخدام الاسلحة والقنابل يدوية الصنع في المظاهرات الخاطفة التي بدأ الحزب الشيوعي يتبناها بعد فقدان قادته[١٥٢]،ان مبدأ العنف الذي تبناه وفق ما دعا له وهو:"**ارادوها حرب ابادة لفتكن حرب إبادة ان الطبقة الحكمة في أشد درجات الانهيار والتزعزع ولا نريد ان تستسلم طبعاً بدون مجزرة دموية لكننا لا نخاف المجازر**"[١٥٣]،**فهي تعود بالأساس الى النهج الذي اتخذته وزارة نوري السعيد العاشرة بمكافحة ما اسمته "الشيوعية والصهيونية"**[١٥٤]،**حينما بين ساسون بأنها"محاولة لستر الطبقات الحاكمة العربية الخائنة المجرمة وهزيمة سيدها الاستعمار في حرب فلسطين،جامعة المتناقضات وافتضاح خيانتها التامة وتزعزها وانهيارها**"[١٥٥].

ولم تنجح محاولات ساسون فرض الضبط الحزبي على كوادر الحزب كما كان يعتقد،فتعرض الحزب الى انشقاق وظهور تكتل جديد عرف بـ"الحقيقة"،ضمت غضبان السعد وجلال عبدالرحمن المحامي وهاشم الاعرجي وملا شريف والفريد سمعان[١٥٦].

ان الرأي الذي بني عليه في اتباع مبدأ التطرف هو ما كتبه عنه اعضاء لجنته المركزية باعترافاتهم فوصف الكادر الشيوعي فؤاد بهجت قيادة ساسون دلال قائلاً:"**فرض على الحزب**

شعارات الحزب الرنانة التي كنا نراها في الشعارات فقط ،ان ساسون دلال قد دفع بالأعضاء نحو هاوية الأجرام وشكل من الحزب عصابة تنفذ مآربه الدنيئة السافلة"[١٥٧].

لم تدم قيادة ساسون دلال طويلاً إذ سرعان ما توصلت التحقيقات الجنائية الى من يوصلهم الى اوكار اللجنة المركزية الثالثة،بعد القاء القبض على الشيوعي موسى كاظم وهو بطريقه لتوزيع منشورات الحزب الى البصرة وقد ادلى بدوره عن مكان التقاء القادة الشيوعيين في مطبعة الامل للشيوعي حسن عبود التي اصبحت مصيدة للتحقيقات الجنائية ليتم اعتقال الكادر الشيوعي مجيد رؤوف الذي بدوره ادلى بالدور الأربعة(محلة القاطرخانة-محلة الحاج فتحي-منطقة المربعة مقر المطبعة-منطقة السنك)التي كان يقطنها اعضاء الحزب فهاجمت الحكومة الدور في ليلتي١٩-٢٠-شباط-١٩٤٩ والقي القبض على كل من ساسون دلال،وصبري عبدالكريم،ويعقوب مصري،ومحمد علي الشبيبي،وهادي هاشم،وعمومة مصري،وسعيدة ساسون،وحبيبة ساسون،وحسقيل قوجمان،ونجية قوجمان واخرين،وعثر على سجلات ووثائق الحزب،ومطبعة الحزب[١٥٨]،وأستوضح من الذين القي القبض عليهم ان غالبيتهم من اليهود أما وجود النساء في اوكار الحزب فهو اجراء تكتكي اتبعه الحزب الشيوعي لتمويه عيون الاجهزة الامنية عن تلك الدور.

ان ما ادلى به عضو اللجنة المركزية رفيق توفيق جالاك لا يقل اهمية عن ما ادلى به مالك سيف فأصبح رفيق توفيق من متهم الى شاهد اثبات بحق رفاقه ومنهم سكرتير حزبه ساسون،والأخير لم ينكر قيادته للحزب وبين في افادته ان سبب أنتمائه للحزب:"هو تأييدي لميثاق الحزب الذي يعمل من اجله الحزب،وكان الاستعمار الانكلو-امريكي قد زاد تغلغله في بلادنا،وأصبح لزماً لمن يعمل للقضية ان يناضل في الحزب لتحقيق وطن حر وشعب سعيد ،لأنه قد اثبت نظرياً وعملياً على مقياس داخلي وعالمي انه الحزب الصادق ضد الاستعمار"[١٥٩٠١٦٠].

ويقول حنا بطاطو عن ساسون دلال أنه:"إنسان متطفل وهدام وطفولي وتروتسكي خائن،حول الحزب الى منظمة عسكرية"[١٦١]،وهو امر فنده الكادر الشيوعي عزيز الحاج بقوله:"انه على باطل تماماً حين يشكك في وطنية ساسون دلال واتهامه بالتصهين،إذ ان ساسون كان شيوعياً متحمساً ومات وهو شيوعي متحمس"[١٦٢]،ان هذا يحتاج الى قرائن كي تبنى عليها

الحقائق من خلال الاطلاع على كل اتصالات وبيانات الحزب الشيوعي واعترافات بعض الشيوعيين ومنهم من الطائفة اليهودية لم يذكر او يؤكد صلة ساسون بأية منظمة صهيونية.

ان ابعد وصف لقيادة دلال يكمن بأنه أرتكب خطأً يكمن في عدم أنتباهه أو ادراكه السياسي الكافي والضروري في حالة الجزر التي كان يعاني منه الحزب الشيوعي العراقي،وبالتالي كانت التظاهرات التي دعا لها ونفذها بالهيكل العظمي للحزب لا تنسجم مع واقع الحركة وقدرات اعضائه(١٦٣).

وعلى الرغم من اعتقال ساسون دلال وقادة اللجنة المركزية وانهيار رفيق توفيق جالاك لكن صمود ساسون دلال امام المحققين،قد اعطت حافز قوي ومؤثر للكادر المتبقي ان يواصل عمله،وبقي الرفاق اليهود متمسكين بشيوعيتهم رغم اعتقال اغلب كوادرهم من اليهود،فأصبحت بيوتهم مكان لتخفي الوافدين لبغداد،فيذكر بهاء الدين نوري عند وصوله الى بغداد قادماً من السليمانية بعد اعتقال اغلب قيادات الحزب الشيوعي كيف التقى بيعقوب قوجمان في بغداد و"كان مطارداً ومختفياً وجدته مندفعاً وساعدنا على إعادة الصلات مع بعض المقطوعين"(١٦٤).

وتمت محاكمة ساسون شلومو دلال بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي وفق المادة(٥١)من قانون العقوبات البغدادي لسنة ١٩٣٨،وترويجه المذهب الشيوعي بين منتسبي الجيش عندما اصبح مسؤولاً عن الحزب،ويحكم عليه بالإعدام شنقاً في٢٧ نيسان ١٩٤٩،ومعه مجموعة من اعضاء لجنته المركزية وغالبيتهم من اليهود تركزت احكامهم بين الاشغال الشاقة المؤبدة لكل من(يعقوب مير مصري،وحسقيل قوجمان،وسعيدة ساسون،ووعمومه مير مصري) (١٦٥)،في حين ان المساعد الاول لساسون شلومو دلا وهو رفيق توفيق جالاك قد استثني من الانتماء للحزب الشيوعي وهو عضو لجنة مركزية بعد المعلومات التي قدمها عن رفاقه إلى مديرية التحقيقات الجنائية.

وفي لحظة اعدامه كتب ساسون دلال عن ايمانه بالحزب قائلاً:"**إنني ابتهل الى الله الا يضيع كفاحي هباء،لن تستطيع القوى الرجعية السيطرة الى الابد.إنني مقدم على الموت غدراً لأنني آمنت بأن للناس الحق في تقرير مصائرهم بالديمقراطية والسلام والحياة المتكاملة**"(١٦٦).

وصف حسقيل قوجمان الذي كان من ضمن المعتقلين في لجنة ساسون دلال فيها صعود اليهود الى مركز الحزب قائلاً:"**في الحقيقة ان هذه القيادات كانت سطحية نظرياً وقليلة الخبرة عملياً اذ كان اغلب اعضائها لم يدخلوا الحزب الا منذ وقت قصير لم يتمرسوا اساليب النضال الثورية،الا في ظروف الحزب العصيبة هي التي فرضت عليهم قيادة الحزب فرضاً**"[١٦٧].

فبعد اعدام فهد وعضوي المكتب السياسي(حسين الشبيبي-محمد زكي بسيم)ويهودا صديق وساسون دلال،والاعتقالات التي طالت الكثير من كوادر الحزب كان الكثير من المعتقلين من اليهود،غير ان هذه الاعتقالات التي طالت اليهود لم تؤثر في الطائفة اليهودية لأن هناك وجهة نظر من قبل الطائفة نظرت لها بأنها جزء من صراع تخوضه الحكومة ضد المعارضة الهدامة [١٦٨].

ونتيجة لتلك الاعتقالات التي طالت اليهود المنتمين للحزب الشيوعي أو بسبب المخاوف التي أثيرت في نفوسهم بعد قيام(اسرائيل)هربوا الى ايران ومن ثم الى فلسطين سراً وعلانية بعد ان شرعوا بتصفية ممتلكاتهم[١٦٩]،وكان في الوقت ذاته فرصة للمنظمات الصهيونية واستغلت الحركة الصهيونية ملاحقة الحكومات العراقية للشيوعيين ومساواتهم بالصهاينة،اذ كان أعضاؤها في استقبال اليهود الفارين بسبب اتهامهم بالشيوعية،كمنقذين لهم،فأما العودة الى العراق ومحاكمتهم او الفرار الى الكيان الصهيوني.وبهذه الطريقة وقع في احضان الصهيونية آلاف اليهود وهم في طريق هجرتهم[١٧٠]،فيذكر الشيوعي يعقوب قوجمان عند هروبه الى ايران"بأنه أضطر هو وآخرون من الشيوعيين إلى الهرب عبر الحدود إلى ايران خوفاً من ملاحقة السلطات مشيراً الى الحجم الكبير للشظف والمعاناة اللذين عايشوهما فيها،بينما كانت الحركة الصهيونية تقدم العون والدعم إلى المغادرين بصورة شرعية وتستثني اليهود الشيوعيين"[١٧١]

وفي بعض الاحيان يجري التركيز كثيراً،في بعض الأحيان،على دور اليهود في الحزب الشيوعي،وهناك بعض من الحقائق التي لا يمكن دحضها بسهولة وهو ما يؤكده بطاطو وفقاً لمجموعة من المعطيات:

١-لم يؤدي اليهود العراقيون أي دور في تأسيس الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٣٥،ولم يظهروا في الصورة إلا بعد عام ١٩٤٠، حتى عام ١٩٤٨.

٢-لم يكن لهم حساب مذكور في المستويات العليا من قيادة الحزب،ولم يكن أي منهم ينتمي إلى النواة القائدة أو "مركز الحزب الثابت"،أو الى المكتب السياسي،ولم يكن تمثيلهم ملحوظ جداً في اللجان المركزية المختلفة خلال ١٩٤١-١٩٤٧ أو في كونفرنس الحزب للعام ١٩٤٤ ومؤتمره ١٩٤٥ ملحوظ جداً.

٣- ان اهم دور أداه الشيوعيين اليهود هو من خلال منظماته منها منظمة مكافحة الصهيونية[١٧٢].

٤-في حين ان وصول اليهود لقيادة الحزب زاد من يساريته المتطرفة ازاء مجمل القضايا العامة،وهو ما أكده ان يؤكده عبدالجبار ايوب من خلال حديثه مع فهد في السجن حينما ذكر له الاخير بأن اليهود"**انجرفوا في الايام الاخيرة انحرافاً ظاهراً،وأصبحت قرارات الحزب التي اصدروها بعيدة كل البعد عن الغاية التي نسعى اليها**"[١٧٣].

هذا الرأي دحضه بهاء الدين نوري بالقول:"**إني اعلن كرجل عاصر الحركة الشيوعية في العراق طوال ستة وأربعين عاماً الماضية وكإنسان تسنى له ان يعيش مع اليهود الشيوعيين لسنوات في السجون وخارج السجون،بأن العناصر اليهودية التي انتمت للحزب الشيوعي العراقي لم تفعل ذلك الا بدافع الشعور بأن هذا الحزب وقف ضد التمييز والاضطهاد ودافع عن حقوقهم المشروعة**"[١٧٤]،مهما يكن من امر فأن دور اليهود في الحزب الشيوعي سرعان ما افل نجمه في عقد خمسينيات القرن العشرين،وكان من تأثيرات ذلك قيام الكيان الصهيوني وقضية شفيق عدس الذي صادف اعدامه مع قيام دولة اسرائيل حيث وجهت له تهمة الانتماء للحركة الصهيونية وتمويل الحزب الشيوعي[١٧٥].

وعندما صدر قانون "أسقاط الجنسية العراقية عن اليهود"في عام ١٩٥٠،ومغادرة اغلب اليهود العراق،حاول البعض ان يعطي مبرراً لصدور هذا القانون بأن وراء صدوره هو للتخلص من اليهود الشيوعيين،وهو امر دحضه رأي الدكتور صادق السوداني الذي ينص الى أن"قلة عدد الشيوعيين بين اليهود فلا يصح ان نتوقع ان عددهم كان مثلاً بالآلاف او حتى بالمئات وهو ما يؤكده تقرير لمديرية التحقيقات الجنائية عن عدد اليهود في الحزب الشيوعي الذين تم اعتقالهم ولا يتجاوز (٢٤٥)عضواً[١٧٦]،غير ان هذا لا ينفي في الواقع وجود عدد غير قليل من اليهود

في مراكز قيادية،فهل يبرر هذا العدد الضئيل اخراج كل يهود العراق البالغ تعدادهم (١٣٠)الف يهودي[١٧٧].

الخاتمة

أشرت هذه الدراسة موقف اليهود ودورهم الفاعل في صفوف الحزب الشيوعي العراقي منذ بداية الاربعينيات حتى اسقاط الجنسية العراقية عنهم في عام ١٩٥٠.

أذ أن المتاعبة بدأت منذ عقد عشرينيات القرن العشرين حتى اسقاط الجنسية عن يهود العراق في عام ١٩٥٠ لم يعرف العراق احزاباً سياسية يمكن لليهود ان ينتسبوا اليها حيث ان معظم تلك الاحزاب كانت قصيرة العمر تتشكل لانجاز هدف محدد وتنتهي،اما الاحزاب التي عاشت احياناً أطول فقد اسستها عناصر قومية،لم ينتمي اليها اليهود.

وهذا ما دفع الاقلية اليهودية الالتجاء للحزب الشيوعي العراقي الحزب الاممي الوحيد الذي كان يستبعد الدين والقومية كعنصر اساس وإيديولوجي لفكره وانتماءه بعد بروز التيار القومي كقوة سياسية كرد فعل على السياسية التي مثلها النظام الملكي والتقارب بينه وبين الدول العظمى ومنها حليفته بريطانيا،أن لم تكن إن أصدرت قانون اسقاط الجنسية عن اليهود.قد تم تدبيره بين السلطة الملكية وحليفتها بريطانيا والحركة الصهيونية.

فسرت هذه الدراسة العديد من الأفكار المغلوطة عن اليهود العراقيين والذين ينظرون لهم بعين الشك والريبة عن اي نشاط يقوم به اليهود،ومنها انتمائهم لصفوف الحزب الشيوعي وعدوا اليهود آنذاك الى انهم يحملون فكراًصهيونياً،معللين ذلك وصول اليهود الى قيادة الحزب الشيوعي في ظل قيام الكيان الصهيوني.

وان ما ينافي ذلك الاعتقاد بان اليهود ومنهم من وصل الى قيادة الحزب لم يثبت تجاهه الانتماء او انه يحمل الفكر الصهيوني او لديه اتصالات مع المنظمات الصهيونية التي كانت تعمل في العراق بشكل سري،وحتى بعد ان سُفر قسراً اليهود من العراق لم تذكر مذكرات القادة الصهيونيين الذي عملوا في العراق ان لهم صلة وصل بقادة الحزب الشيوعي،وهم يدركون ان الانتماء للحزب الشيوعي جريمة يعاقب عليها القانون حتى تصل الى عقوبة الإعدام في حين ان عملهم هو تحفيز اليهود على الهجرة الى الكيان الصهيوني.

مهما يكن من امر،فان التركيز على بعض جوانب دور اليهود في صفوف الحزب الشيوعي العراقي يحتاج الى مزيد من التعمق والبحث عن دور ونشاط اليهود في الوية العراق التي وصلت اليها افكار الحزب الشيوعي العراقي،وهذا نوصي بأجراء المزيد من الدراسات بهذا الخصوص أستناداً على ما يتم كشفه من وثائق الحزب الشيوعي العراقي بهذا الشأن.

هوامش البحث ومصادره

(١)متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦،ترجمة:مجيد خدوري،مطبعة العهد،بغداد،١٩٣٦،ص٧٧.

(٢)عبدالرحمن النقيب الكيلاني(١٨٤١-١٩٢٧):هو نقيب اشراف بغداد،ولد في بغداد لعائلة دينية محافظة ترجع جذورها للشيخ عبدالقادر الكيلاني،أصبح رئيساً لأول حكومة عراقية مؤقتة بعد اندلاع ثورة العشرين،ومن ثم شكل الوزارة مرتين.للمزيد ينظر:رجاء حسين الخطاب،عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآرائه السياسية وعلاقته بمعاصريه ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بغداد،١٩٨٤.

(٣)للمزيد ينظر:خيرية قاسمية،يهود البلاد العربية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠١٥،ص١١٥.

(٤) سعد سلوم ،الأقليات في العراق(الذاكرة،الهوية،التحديات)،مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية،بغداد،٢٠١٢،ص ٦١.

(٥)مير بصري،،رحلة العمر من ضفاف دجلة الى وادي التيمس،منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ،القدس،١٩٩١،ص٦.

(٦)سيف عدنان ارحيم ،الحزب الشيوعي العراقي من اعدام فهد حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،دار الحصاد،دمشق،٢٠١٢،ص٢٠.

(٧)مجيد خدوري،الاتجاهات السياسية في العالم العربي(دور الافكار والمثل العليا في السياسي)،للدار المتحدة للنشر،بيروت،١٩٧٢،ص١٢٦.

(٨)فالحزب الشيوعي المصري علي سبيل المثال تأسس في عام ١٩٢٠ عن طريق عدد كبير من اليهود.للمزيد ينظر:المصدر نفسه،ص١٢٥.

(٩)زهير الدوري،الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العرق،جداول،بيروت،٢٠١٤،ص١٣٠-١٣١.

(١٠)المعاهدة العراقية-البريطانية:وقعت في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ والتي نصت على الغاء الانتداب البريطاني على العراق،ودخول العراق الى عصبة الامم في اقرب وقت،وكان امدها ٢٥ سنة وتضمنت بنود سياسية،وعسكرية.للمزيد ينظر:جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٦٨،مكتبة عدنان،بغداد،٢٠١٥،ص٩٨-٩٩.

(١١)عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،٣ اجزاء،منشورات الثقافة الجديدة،دمشق،٢٠٠٢،ج١،ص١٧٧.

(١٢)صادق حسن السوداني ،النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٦،ص٨١.

(١٣)إيستر مائير غليتشتاين،رحيل يهود العراق ١٩٤٨-١٩٥١،ترجمة:مصطفى نعمان احمد،دار ميزوبوتاميا،بغداد،٢٠١٦،ص٢٣.

(١٤)حنا بطاطو ،العراق،٣ اجزاء،منشورات دار القبس،الكويت،١٩٩٢،ج٢،ص١٠٤-١٠٥.

(١٥)نسيم رجوان،آخر اليهود في بغداد(ذكريات وطن مفقود)،ترجمة:رمضان مهلهل سدخان،الرافدين،بيروت،٢٠١٦،ص٢٥.

(١٦)بهاء الدين نوري:ولد عام ١٩٢٧ في السليمانية, من عائلة فلاحيه متدينة ميسورة الحال, حاصل على التعليم الثانوي, انتمى للحزب الشيوعي في عام ١٩٤٤ , سكرتير اللجنة المركزية للحزب ١٩٤٩-١٩٥٣ , أعتقل في نيسان ١٩٥٣ , أسقطت عنه الجنسية العراقية في عام ١٩٥٥ , أنتخب عضواً في المكتب السياسي ١٩٥٨-١٩٦١ , ثم عضواً في اللجنة المركزية منذ عام ١٩٦٤حتى عقد التسعينات.للمزيد ينظر:سيف عدنان ارحيم،المصدر السابق،٦٩.

(١٧)بهاءالدين نوري،مذكرات بهاء الدين نوري،دار الحكمة ،لندن،١١٩١،ص١١٨.

(١٨)عبدالجبار ايوب،مع الشيوعيين في سجونهم،د.م،بغداد،١٩٥٦،ص٣٦.

(١٩)حاييم كوهين،النشاط الصهيوني في العراق،منشورات الرضا،بيروت،٢٠١٣،ص٢٨٦.

(٢٠)كاظم حبيب،يهود العراق والمواطنة المنتزعة،منشورات المتوسط،ايطاليا،٢٠١٥،ص٢٧٨-٢٧٩.

(٢١)خيرية قاسمية،المصدر السابق،ص١١٩-١٢٠.

(٢٢)رشيد رشدي،منعطفات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي(اطلالة تاريخية)،سانت بطرسبورج،٢٠١٣،ص٤٥-٤٦.

(٢٣)رشيد عالي الكيلاني(١٨٩٣-١٩٦٥):ولد في بغداد ،نال شهادة الحقوق في عام ١٩١٤،تقلد مناصب حكومية عديدة،رئيس وزراء لثلاث مرات أخرها حكومة للدفاع الوطني في ١٢ نيسان ١٩٤١،توفي في بيروت ٢٨ آب ١٩٦٥،ودفن في بغداد.للمزيد ينظر:مير بصري،أعلام السياسة في العراق الحديث،جزأن،دار الحكمة،لندن،٢٠٠٥،ج١،ص١٧٧-١٨٠.

(٢٤)بيان الحزب الشيوعي العراقي،رسالة الحزب الشيوعي العراقي الى فخامة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني المحترم،٧ أيار ١٩٤١.

(٢٥)جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣،مطبعة النعمان،النجف الاشراف،١٩٧٦،ص ٧٢-٧٣.

(٢٦)التروتسكية:هي تيار شيوعي وضع على يد ليون تروتسكي،وكان الاختلاف الرئيسي بين تروتسكي وجوزيف ستالين حول ثلاث نقاط رئيسية هي أن التروتسكية ترى أن الثورة الاشتراكية يجب أن تكون أممية لابد أن تنتقل للعالم كافة وليس في بلد واحد وقد طرحت هذه الفكرة كشكل مثالي مناقض لأفكار أخرى منها عدم مراعاة التطور غير المتكافئ للبلدان،وأن الطبقة الوحيدة القادرة علي قيادة الثورة الاشتراكية هي العمال بتحالف مع الفلاحين وليس كما طرح ستالين من خلال نظرية الجبهة الشعبية.للمزيد ينظر:حنا بطاطو،المصدر السابق،ج٢،ص١١٥.

(٢٧)يوسف سلمان يوسف(فهد):في التاسع عشر من حزيران ببغداد ١٩٠١ من عائلة كلدانية كادحة،دخل مدرسة السريان الابتدائية في البصرة والمتوسطة (مدرسة الرجاء الصالح الامريكية في البصرة) وفرت له تلك الدراسة معرفة القراءة والكتابة وتعلم اللغة الانكليزية، وبعد وفاة والده عام ١٩١٦ انتقل الى الناصرية وعمل مدة قصيرة في معمل الثلج الصغير العائد لأخيه الاكبر داود، ثم عاد الى البصرة وعمل مستخدماً في مؤسسة الكهرباء التابعة لميناء البصرة ، وأنخرط بعد ذلك في الحزب الوطني العراقي برئاسة جعفر أبو التمن،ومن ثم في صفوف الحزب الشيوعي العراقي الذي اعاد تشكيل حلقاته،في بداية عقد الاربعينيات ليصبح سكرتيراً للحزب حتى اعتقاله في عام ١٩٤٧،وحكم بالإعدام،وتم تنفيذ الحكم به في ١٤ شباط ١٩٤٩.للمزيد ينظر:هاجر مهدي خاطر النداوي،فهد يوسف سلمان يوسف (ودوره السياسي والفكري في العراق(١٩٠١ ــ ١٩٤٩)،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد،٢٠١٧.

(٢٨)القاعدة-جريدة الحزب الشيوعي العراقي السرية،العدد ٩،تشرين الاول ١٩٤٣.

(٢٩)عبدالجبار ايوب،المصدر السابق،ص ٣٩.

(٣٠)عباس شبلاق،هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،٢٠١٥،ص٥٥.

(٣١)جرجيس فتح الله،رجال ووقائع في الميزان،منشورات الجمل،بيروت،٢٠١٢،ص٦٩.

(٣٢)مذكرات خالد بكداش يتحدث،حاوره:عماد نداف،دمشق،١٩٩٣،ص٧١.

(٣٣)حركة حالوتس:منظمة صهيونية تعرف بـ(الطلائع)تأسست بعد أحداث الفرهود،أسست على يد أعضاء المنظمة الصهيونية العالمية الذين وصلوا للعراق بعد الفرهود ومنهم انزو سيريني وعزرا خضوري و شماريا جوتمان،شرعوا بقبول الشباب اليهودي من عمر(١٤-١٧)وكانيدرسون اللغة العبرية،وتشجيعهم على الهجرة الى فلسطين.للمزيد ينظر:حاييم كوهين،المصدر السابق،ص٢٦٠.

(٣٤)صادق حسن السوداني،المصدر السابق،ص١٦٠-١٦١.

(٣٥)فاضل البراك،المصدر السابق،ص١٩٠.

(٣٦)صالح حسن عبدالله، تهجير يهود العراق ١٩٤١ / ١٩٥٢ ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة تكريت،٢٠٠٣،ص١٣٧.

(٣٧) مالك سيف ، للتاريخ لسان،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٣،ص١٩٤-١٩٦ .

(٣٨)سمير عبد الكريم ، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق ، جـ١ ، دار المرصاد ، د.م،د.ت،ص ٢١٢-٢١٣.

(٣٩)اعترافات يوسف منشي يوسف زلوف،نقلا عن الموسوعة الجنائية،ج١،ص١١٧.
(٤٠)ساسون سوميخ،بغداد أمس،دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر،شفاعمرو،٢٠١١،ص١٠٠.
(٤١) سلمان درويش،كل شيء هادئ في للعيادةمن شورات ربلطة ا لجلمعيين لليهود للنازحين من للعراق الى اسرائيل،القدس،١٩٨١،ص٣٧.
(٤٢)جعفر عباس حميدي،تاريخ العراق،تاريخ العراق المعاصر،ص١٨٨-١٨٩.
(٤٣)ثابت حبيب العاني،صفحات من السيرة الذاتية(١٩٢٢-١٩٩٨)،دار الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠١٤،ص٦٩.
(٤٤)خيرية قاسمية،المصدر السابق،ص١١٨.
(٤٥)فاضل البراك،المدارس اليهودية والايرانية في العراق،ص١٩٠-١٩١.
(٤٦)مالك سيف،تجربتي في الحزب الشيوعي،دار الوقائع،بيروت،١٩٧٤،ص٥٧.
(٤٧)صالح الحيدري،مختارات من مذكرات صالح الحيدي،السليمانية،٢٠٠٤،ص٩٣.
(٤٨)مالك سيف،تجربتي،ص٥٧.
(٤٩)اعترافات حسقيل صديق،نقلا عن الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص٦٣.
(٥٠)مالك سيف،تجربتي،ص٥٩.
(٥١)علي كلمل حمزة سرحان،اليهود في الحلة(دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية)،دار الفرات،الحلة،٢٠١١،ص١٦٦.
(٥٢)فاضل حسين،الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨،معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد،١٩٨٤،ص١١٢.
(٥٣)ذوالنون ايوب:ولد في عام ١٩٠٨ في بغداد،أكمل دراسته في دار المعلمين العالي،أنتمى لصفوف الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤١،طرد من الحزب في عام ١٩٤٢ على اثر انشقاقه،توفي في بغداد عام ١٩٩٦.للمزيد ينظر: سيف عدنان ارحيم،المصدر السابق،ص٣٧.
(٥٤)عبدالجبار حسن الجبوري،الاحزاب والجمعيات السياسية في للقطر للعرلقي ١٩٠٨-١٩٥٨،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٧٧،ص١١٢.
(٥٥)كاظم حبيب وزهدي الداووي،فهد والحركة الوطنية في العراق،دار الكنوز الادبية،بيروت،٢٠٠٣،ص٢٠٤-٢٠٥.
(٥٦)سعد سلمان المشهداني،الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية،مجلة كلية الاداب،جامعة بغداد،العدد،٥٥،ص٣٣٣.
(٥٧)عبدالله مسعودي القريني:ولد في عام ١٩١٩ في البصرة،حاصل على شهادة الحقوق،انتمى للحزب الشيوعي في عام ١٩٣٥،اعتقل في تشرين الاول ١٩٤١،وقاد الانشقاق عن الحزب بعد الافراج عنه،ثم انضم الى صفوف حزب الاتحاد الوطني في عام ١٩٤٦،توفي في الثمانينيات.للمزيد ينظر:سيف عدنان ارحيم،المصدر السابق،ص٣٤.
(٥٨)عبدالجبار حسن الجبوري،المصدر السابق،ص١١٣.
(٥٩)مؤيد شاكر كاظم الطائي،الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩(دراسة تأريخية)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٧،ص ١٧٢-١٧٣.
(٦٠)عبدالجبار حسن الجبوري،المصدر السابق،ص١١٣.
(٦١)سيرد الاشارة اليه في قيادته للحزب.
(٦٢)صالح الحيدري،المصدر السابق،ص٢٥.
(٦٣)سعد سلمان المشهداني،الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية، ص٣٣٦.

(٦٤)صالح الحيدري: ولد في عام ١٩٢٣في اربيل ,حاصل على شهادة الحقوق,انتمى للحزب الشيوعي في عام ١٩٤٣،اصبح عضواً للمكتب السياسي للحزب الكردستاني الموحد في عام ١٩٥٩ توفي في عام ٢٠٠٤.للمزيد ينظر:سيف عدنان ارحيم ،المصدر السابق،ص٤٢.

(٦٥)مختارات من مذكرات صالح الحيدري،ص٢٦-٢٨.

(٦٦)خالد بكداش يتحدث،المصدر السابق،ص٧١.

(٦٧)حنابطاطو،المصدر السابق،ص١٦٨.

(٦٨)خيرية قاسمية،المصدر الساب،ص١١٧.

(٦٩)مالك سيف،تجربتي في الحزب الشيوعي،مطابع دار الوقائع،بيروت،١٩٧٤،ص٩٥.

(٧٠)حنا بطاطو،المصدر السابق،ج٢،ص١٧٦-١٧٨.

(٧١)سيف عدنان ارحيم القيسي،المصدر السابق،ص٤٤.

(٧٢)كاظم حبيب وزهدي الداوودي،المصدر السابق،ص٣٣٠.

(٧٣)عباس شبلاق،المصدر السابق،ص٧١.

(٧٤)الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص٣٥.

(٧٥)اعترافات يوسف منشي يوسف زلوف،الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص١٢١.

(٧٦)ازهار عبد علي حسين الربيعي،موقف النخبة اليهودية في العراق،ص٥٧.

(٧٧)عبدالرزاق مطلك الفهد،الاحزاب الوطنية العراقية التي ظهرت في المدة ١٩٣٣ الى عام ١٩٥٨ ودورها في الحركة الوطنية،دار الجواهري،بغداد،٢٠١٠،ص٤٠.

(٧٨)عبدالرزاق الصافي،كفاحنا ضد الصهيونية،مطبعة الرواد،بغداد،١٩٧٧،ص٣٤.

(٧٩)عبدالجبار حسن الجبوري،المصدر السابق،ص١٨٠.

(٨٠)عبداللطيف الراوي،عصبة مكافحة الصهيونية في العراق ١٩٤٥-١٩٤٦،دار وهران،دمشق،١٩٨٦،ص٥٥-٥٦.

(٨١)نبيل الربيعي،المصدر السابق،ص٢٩٥.

(٨٢)جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية،ص٣٩٩.

(٨٣)ثابت حبيب العاني،المصدر السابق،ص ٧٠-٧١.

(٨٤)عبدالرزاق الصافي،المصدر السابق،ص٣٦.

(٨٥)مديرية الامن العامة،التحقيقات الجنائية،ج١، ١٩٤٩،ص١٠٨.

(٨٦)مختارات من مذكرات صالح الحيدري،ص٨١.

(٨٧)مديرية الامن العامة،التحقيقات الجنائية،تقرير عن نشاط الجمعيات الشيوعية،العدد ١٢٤،(سري للغاية)،ايار ١٩٤٦.

(٨٨)جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية،ص ٤٠٨-٤٠٩

(٨٩)نسيم رجوان،المصدر الساق،ص٣٠٨-٣٠٩.

(٩٠)ارشد العمري(١٨٨٨-١٩٧٨):سياسي عراقي ولد في الموصل،وتخرج من مدرسة المهندسين المدنيين،تقلد مناصب حكومية عديدة،أ صبح رئيساً للوزراء مرتين الاولى في ١ حزيران ١٩٤٦،والثانية في ٢٩ نيسان ١٩٥٤،توفي في بغداد ٦آب ١٩٧٨.للمزيد ينظر:مير بصري،اعلام السياسة في العراق الحديث،ص٢٥٣-٢٥٥.

(٩١)سالم عبيد النعمان،نصف قرن من تأريخ وطن،المدى،بغداد،٢٠١٢،ص٣١٥-٣١٦.

(٩٢)الحزب الشيوعي العراقي،شهداء الحزب-شهداء الوطن ١٩٣٤-١٩٦٣ ،مطبعة الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠٠٨،ص١٤.

(٩٣)يهودا ابراهيم صديق: ولد في عام ١٩١٤ في الـ سماوة، من عائلة يهودية من الطبقة المتو سطة،وانتقلت عائلته الى بغداد في منتصف الثلاثينيات وسكنوا في محلة البتاوين،خريج معهد المعلمين العالية،ليصبح كاتباً في مديرية أموال القا صرين ١٩٤٣،انتمى لـ صفوف الحزب الـ شيوعي عام ١٩٤١،لينظم للجنة المركزية للحزب ١٩٤٥-١٩٤٧، ولم يقتـ صر الدور على ناجي شميل بل زوجته التي تبنت اداء خدمة خطيرة بعد اعتقال قادة الحزب وهي نقل الرسائل الحزبية من فهد الى الكادر في خارج السجن.للمزيد ينظر:الموسوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ج١،ص٣٦٩؛ساسون سوميخ،المصدر السابق،ص١٠٢.

(٩٤)نبـيل الربيعي-تاريخ يهود العراق(٨٥٩ ق.م-١٩٧٣)،دار الرافدين،بغداد،٢٠١٧،ص٣١٣-٣١٤؛المو سوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ج١،ص٨٧.

(٩٥)ابراهيم ناجي: صاحب شركة كبرى هي "حوري اخوان"لاستيراد الادوية،وكان عضواً بارزاً في الحزب الشيوعي العراقي ومن المقربين لسكرتير الحزب نفسه،وكان كأحد الممولين للحزب مادياً.للمزيد ينظر:حنا بطاطو،المصدر السابق،ج٢،ص١٩٩.

(٩٦)افادة يهودا صديق،نقلاً عن الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص٨٨-٨٩.

(٩٧)ساسون سوميخ،المصدر السابق،ص١٠٢.

(٩٨)سالم عبيد النعمان،الحزب الشيوعي العراقي بقيادة فهد،ص٢٤٩.

(٩٩)مالك سيف،تجربتي في الحزب الشيوعي،ص١١١.

(١٠٠)مؤيد شاكر كاظم الطائي،المصدر السابق،ص١٥٥-١٥٦.

(١٠١)افادة مالك سيف امام ضابط التحقيق،الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص٢٠.

(١٠٢)مؤيد شاكر كاظم الطائي،المصدر السابق،ص ١٥٦.

(١٠٣)الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص٣٦.

(١٠٤)عبدالجبار ايوب،المصدر السابق،ص٤٧.

(١٠٥)عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،١٠ اجزاء،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٨،ج٧،ص٢٦٣.

(١٠٦)اعترافات يهودا صديق،نقلا عن الموسوعة الجنائية السرية،ج١،ص ٩٢-٩٣.

(١٠٧)نبيل الربيعي،المصدر السابق،ص٣١٧.

(١٠٨)ساسون سوميخ،المصدر السابق،ص١١١.

(١٠٩)عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٣٢١.

(١١٠)عزيزالحاج،شهادة للتاريخ،مؤسسة الرافد،باريس،٢٠٠١،ص١٠٤.

(١١١)الموسوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ج٢،ص٢٤٧.

(١١٢)حنا بطاطو،المصدر السابق،ص٢٠١.

(١١٣)سالم عبيد النعمان،المصدر السابق،ص٢٨٣.

(١١٤)عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٢٥٥.

(١١٥)المصدر نفسه،ص٢٥٨.

(١١٦)عزيز سباهي،المصدر السابق،ص ٣٢١-٣٢٢.

(١١٧)عزيز الحاج،المصدر السابق،ص١١٨.

(١١٨)مديرية الامن العامة،التحقيقات الجنائية،ج١، ١٩٤٩،ص٢١.

(١١٩)مذكرات صالح الحيدري،ص١٤٣.

(١٢٠)عزيز الحاج،المصدر السابق،ص١١٨.

(١٢١)عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،ج٧،ص٨٦.

(١٢٢)عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٤٠٦.

(١٢٣)قيادة القوات العسكرية للادارة العرفية في العراق-بغداد ،المجلس العرفي العسكري الاول،متهمين شيوعيين،الرقم ق..ع/ ٦/ ٧٤ في ٨-٢-١٩٤٩.نقلا عن الموسوعة الجنائية السرية،ج٤،ص٩٠٣-٩١٠.

(١٢٤)إيستر مائير غليتشتاين،المصدر السابق،ص٣٠.

(١٢٥)خالد بكداش يتحدث،المصدر السابق،ص٧١.

(١٢٦)حنا بطاطو،المصدر السابق،ص٢٥٦.

(١٢٧)بهاءالدين نوري،المصدر السابق،ص١١٧.

(١٢٨)جاسم الحلوائي،محطات مهمة في تأريخ الحزب الشيوعي العراقي،دار الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠٠٩،ص٤٤-٤٥.

(١٢٩)جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣، ص٣٧١-٣٧٢.

(١٣٠)م.أ.ع،الحزب الشيوعي العراقي-نشرة سرية عن اوضاع فلسطين،١٩٤٨.

(١٣١)مختارات من مذكرات صالح الحيدري،ص٨١.

(١٣٢)عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٣٩٨

(١٣٣)مالك سيف،تجربتي،ص٦٤.

(١٣٤)سالم عبيد النعمان،الحزب الشيوعي العراقي،ص٢٦٧.

(١٣٥)شلومو هيلل،تهجير يهود العراق،ترجمة غازي السعدي،دار الجليل للنشر،عمان،٢٠١٤،ص١٢٢.

(١٣٦)الحزب الشيوعي العراقي،رسللة من فهد الىـهلك سيف،١٩٤٨،نقلاً عن:الموسوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ج١،ص٢٥٥.

(١٣٧)سيف عدنان ارحيم القيسي،المصدر السابق،ص٥٨.

(١٣٨)انور شاؤل ،قصة حياتي في بلاد وادي الرافدين،رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق،القدس،١٩٨٠،ص٢٥٨.

(١٣٩)شلومو هيلل،المصدر السابق،ص١٢٤.

(١٤٠)عباس شبلاق،المصدر السابق،ص٨٤.

(١٤١)ساسون شلومو دلال:ولد في بغداد عام ١٩٢٧،ينتمي الى عائلة يهودية من الطبقة المتوسطة،حاصل على التعليم الثانوي، ودرس المبادئ الماركسية وهو في الثانوية عن طريق شقيقه داود الذي كان له تأثير عليه،وبعد اكمال تعليمه عين موظفاً في احدى الدوائر الحكومية ولكنه فصل من الوظيفة بسبب ميوله اليسارية، ان اعجابه بالفكر الماركسي الذي بدأ يتعرف عليه بصفة رسمية من خلال الاطلاع على ادبيات الحزب الشيوعي العراقي،فقد بدأ بالتقرب للحزب للشيوعي من خلال الكادر الشيوعي عبد تمر ليزيد تعمقه بالفكر الماركسي،للمزيد ينظر:حنا بطاطو،المصدر السابق،ص٢٣١؛ ساسون سوميخ،المصدر السابق،ص١٠٣-١٠٥؛نبيل الربيعي،المصدر السابق،ص٣١٩-٣٢٠.

(١٤٢)حنا بطاطو،المصدر السابق،ص٢٣١.

(١٤٣)رفيق توفيق جالاك:ولد في السليمانية في عام ١٩٢٥،معلم لبتدائي،انتمى لصفوف الحزب الشيوعي العراقي في عام ١٩٤٨.للمزيد ينظر:حنا بطاطو،المصدر السابق،ص٢٣٢.

(١٤٤)الموسوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ج٣،ص٦٦٣-٦٦٤.

(١٤٥)المصدر نفسه،ج٣،ص٦٩٠.

(١٤٦)م.أ.ع،الحزب الشيوعي العراقي،نداء خطير الى الجميع،١٥-١٢-١٩٤٨.

(١٤٧)م.أ.ع،الحزب الشيوعي العراقي،نشرة داخلية للأعضاء،١٨-١-١٩٤٩.

(١٤٨)الحزب الـ شيوعي العراقي-نداء خطير الى الجميع،٢٢-١-١٩٤٩،نقلا عن المو سوعة الجنائية الـ سرية،المـ صدر السابق،ج٣،ص٤٧٩.

(١٤٩)عبدالرزاق مطلك الفهد،المصدر السابق،ص ٤٧.

(١٥٠)ساسون سوميخ،المصدر السابق،ص١٠٤.

(١٥١)عزيز سباهي،المصدر السابق،ص٤١٣.

(١٥٢)عبدالجبار ايوب،المصدر السابق،ص٤٤.

(١٥٣)الحزب الشيوعي العراقي،رسالة من قبل المسؤول الاول في المركز الى البصرة ٢١-١-١٩٤٩.للمزيد ينظر:الموسوعة الجنائية السرية،المصدر السابق،ج٣،ص٥٥٣.

(١٥٤)عدل قانون رقم (٥١) لسنة ١٩٣٨،حيث جعلت الصهيونية مساوية للنازية وللشيوعية جرائم عقوبتها الموت أو السجن مدى الحياة مع الاشغال.للمزيد ينظر:صادق حسن السوداني،المصدر السابق،ص١٨٣.

(١٥٥)الموسوعة الجنائية السرية،ج٣،ص٤٤٠.

(١٥٦)سيف عدنان ارحيم القيسي،المصدر السابق،ص٦٠.

(١٥٧)اعترافات فؤاد بهجت،نقلا عن الموسوعة الجنائية السرية،ج٣،ص٧٢٠.

(١٥٨)الموسوعة الجنائية السرية،ج٣،ص٤٠٧-٤٠٨.

(١٥٩)افادة المتهم ساسون شلومو دلال امام حاكم التحقيق،نقلا عن:الموسوعة الجنائية السرية،ج٣،ص٦٦٣.

١٦٠

(١٦١)حنا بطاطو،المصدر السابق،ص٢٢٨.

(١٦٢)عزيز الحاج،المصدر السابق،ص١٣٩-١٤٠.

(١٦٣)كاظم حبيب،يهود العراق،ص١٨١.

(١٦٤)بهاءالدين نوري،المصدر السابق،ص٨٧.

(١٦٥)قيادة القوات العسكرية للدارة العرفية في العراق-بغداد،لمجلس العرفي العسكري،امر حالة القضية المسجلة برقم ٥٧-٤٩ خاصة بالمتهمين الشيوعيين،الرقم ق.ق.ع/ ٢٣٠ في ٢٣-٤-١٩٤٩.نقلا عن الموسوعة الجنائية السرية،ج٤،ص٩٩٧-١٠٠٢.

(١٦٦)ساسون سوميخ،المصدر السابق،ص١٠٤.

(١٦٧)حسقيل قوجمان،ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق،المملكة المتحدة،١٩٨٥،ص٢٥.

(١٦٨)إيستر مائير غليتشتاين،المصدر السابق،ص٤٤-٤٥.

(١٦٩)صالح حسن عبدالله،المصدر السابق،ص١٣٨.

(١٧٠)عبدالرزاق الحسني،المصدر السابق،ج٧،ص١٥٦.

(١٧١)عباس شبلاق،المصدر السابق،ص٧٧.

(١٧٢)حنا بطاطو،المصدر السابق،ص ٣١٠.

(١٧٣)عبدالجبار ايوب،المصدر السابق،ص٣٣.

(١٧٤)بهاءالدين نوري،المصدر السابق،ص١١٨.

(١٧٥)شلومو هيلل،المصدر السابق،ص ١٢٥.

(١٧٦)للمزيد ينظر:الملحق رقم (١) الصادر من:م.أ.ع،اليهود الشيوعيين في صفوف الحزب الشيوعي العراقي.

(١٧٧)صادق حسن السوداني،المصدر السابق،ص٢١٦-٢١٧.

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة

-م.أ.ع،الحزب الشيوعي العراقي،نداء خطير الى الجميع،١٥-١٢-١٩٤٨.

-م.أ.ع،الحزب الشيوعي العراقي،نشرة داخلية للاعضاء،١٨-١-١٩٤٩.

-مديرية الامن العامة،التحقيقات الجنائية،تقرير عن نشاط الجمعيات الشيوعية،العدد ١٢٤،(سري للغاية)،ايار ١٩٤٦.

الوثائق المنشورة

-مديرية الامن العامة-الموسوعة الجنائية السرية-موسوعة خاصة بالحزب الشيوعي العراقي،٦ اجزاء،مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٤٩،ج١-ج٢-ج٣-ج٤.

الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة

-أزهار عبد علي حسي الربيعي،موقف النخبة اليهودية في العراق من الهوية العراقية ١٩٢٠-١٩٥٢،رسالة ماجستير غير منشور،كلية الاداب،جامعة بغداد،٢٠١١.

-صالح حسن عبدالله، تهجير يهود العراق ١٩٤١ / ١٩٥٢ ،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية،جامعة تكريت،٢٠٠٣.

-مؤيد شاكر كاظم الطائي،الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥-١٩٤٩(دراسة تأريخية)،اطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية التربية،الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٧.

المصادر العربية والمعربة

-انور شاؤل ،قصة حياتي في بلاد وادي الرافدين،رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق،القدس،١٩٨٠.

إيستر مائير غليتشتاين،رحيل يهود العراق ١٩٤٨-١٩٥١،ترجمة:مصطفى نعمان احمد،دار ميزوبوتاميا،بغداد،٢٠١٦.

-بهاءالدين نوري،مذكرات بهاء الدين نوري،دار الحكمة ،لندن،١٩٩١.

-ثابت حبيب العاني،صفحات من السيرة الذاتية(١٩٢٢-١٩٩٨)،دار الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠١٤.

-جاسم الحلوائي،محطات مهمة في تأريخ الحزب الشيوعي العراقي،دار الرواد المزدهرة،بغداد،٢٠٠٩.

-جرجيس فتح الله،رجال ووقائع في الميزان،منشورات الجمل،بيروت،٢٠١٢.

-جعفر عباس حميدي،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣،مطبعة النعمان،النجف الاشرف،١٩٧٦.

-_____، ،تاريخ العراق المعاصر(١٩١٤-١٩٦٨)،مكتبة عدنان،بغداد،٢٠١٥.

-حاييم كوهين،النشاط الصهيوني في العراق،منشورات الرضا،بيروت،٢٠١٣.

-حنا بطاطو ،العراق،٣ اجزاء،منشورات دار القبس،الكويت،١٩٩٢،ج٢.

-حسقيل قوجمان،ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق،المملكة المتحدة،١٩٨٥.

-خيرية قاسمية،يهود البلاد العربية،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،٢٠١٥.

-رشيد رشدي،منعطفات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي(اطلالة تاريخية)،سانت بطرسبورج،٢٠١٣.

-زهير الدوري،الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العرق،جداول،بيروت،٢٠١٤.

-ساسون سوميخ،بغداد أمس،دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر،شفاعمرو،٢٠١١.

-سعد سلمان المشهداني،الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية،مجلة كلية الاداب،جامعة بغداد،العدد،٥٥.

-سعد سلوم ،الأقليات في العراق(الذاكرة،الهوية،التحديات)،مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية،بغداد،٢٠١٢.

-سلمان درويش،كل شيء هادئ في العيادة،منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق الى اسرائيل،القدس،١٩٨١.

-سيف عدنان ارحيم ،الحزب الشيوعي العراقي من اعدام فهد حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨،دار الحصاد،دمشق،٢٠١٢.
-شلومو هيلل،تهجير يهود العراق،ترجمة غازي السعدي،دار الجليل للنشر،عمان،٢٠١٤.
-عباس شبلاق،هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق،مؤسسة الدراسات الفلسطينية،بيروت،٢٠١٥.
-صادق حسن السوداني،النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤-١٩٥٢،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٦.
-صالح الحيدري،مختارات من مذكرات صالح الحيدي،السليمانية،٢٠٠٤.
-عبدالجبار ايوب،مع الشيوعيين في سجونهم،بغداد،١٩٥٦.
-عبدالجبار حسن الجبوري،الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي ١٩٠٨-١٩٥٨،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٧٧.
-عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية،١٠ اجزاء،دار الشؤون الثقافية،بغداد،١٩٨٨،ج٧.
-عبدالرزاق الصافي،كفاحنا ضد الصهيونية،مطبعة الرواد،بغداد،١٩٧٧.
-عبدالرزاق مطلك الفهد،الاحزاب الوطنية العراقية التي ظهرت في الفترة ١٩٣٣ الى عام ١٩٥٨ ودورها في الحركة الوطنية،دار الجواهري،بغداد،٢٠١٠.
-عبداللطيف الراوي،عصبة مكافحة الصهيونية في العراق ١٩٤٥-١٩٤٦،دار وهران،دمشق،١٩٨٦.
-عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي،٣ اجزاء،منشورات الثقافة الجديدة،دمشق،٢٠٠٢،ج١.
-فاضل البراك،المدارس اليهودية والإيرانية في العراق"دراسة مقارنة"،دار الرشيد،١٩٨٤.
-فاضل حسين،الفكر السياسي في العراق المعاصر ١٩١٤-١٩٥٨،معهد البحوث والدراسات العربية،بغداد،١٩٨٤.
-كاظم حبيب وزهدي الداووي،فهد والحركة الوطنية في العراق،دار الكنوز الادبية،بيروت،٢٠٠٣.
-كاظم حبيب،يهود العراق والمواطنة المنتزعة،منشورات المتوسط،ايطاليا،٢٠١٥.
-مالك سيف،تجربتي في الحزب الشيوعي،دار الوقائع،بيروت،١٩٧٤.
-_____،للتاريخ لسان،دار الحرية للطباعة،بغداد،١٩٨٣.
-متي عقراوي، العراق الحديث ١٩٣٦،ترجمة:مجيد خدوري،مطبعة العهد،بغداد،١٩٣٦.
-مجيد خدوري،الاتجاهات السياسية في العالم العربي،الدار المتحدة للنشر،بيروت،١٩٧٢.
- مير بصري،أعلام السياسة في العراق الحديث،جزأن،دار الحكمة،لندن،٢٠٠٥،ج١.
-مير بصري،رحلة العمر من ضفاف دجلة الى وادي التيمس،اورشليم،القدس،١٩٩١.
-نسيم رجوان،آخر اليهود في بغداد(ذكريات وطن مفقود)،ترجمة:رمضان مهلهل سدخان،الرافدين،بيروت،٢٠١٦.